الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

البنية السردية في رواية قدود زمردية للروائي ماهر دعبول

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- إيناس غنو
- نورة رزيق

إشراف الأستاذ:

د/ سلميان قارة محمد

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د/	أستاذ	جيجل	رئيسا
د/ سلميان قارة محمد	أستاذ	جيجل	مشرفا
.....	أستاذ.....	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

2022 / 2023 م

1444 / 1445 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

البنية السردية في رواية قدود زمردية للروائي ماهر دعبول

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: .....

إعداد الطالبتين:

- إيناس غنو
- نورة رزيق

إشراف الأستاذ:

د/ سلميان قارة محمد

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د/	أستاذ	جيجل	رئيسا
د/ سلميان قارة محمد	أستاذ	جيجل	مشرفا
.....	أستاذ.....	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

2022 / 2023 م

1444 / 1445 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أولا نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لتتويج عملنا

وبكل معاني الشكر والعرفان نتوجه لكل من أمدنا

بالمساعدة سواء من قريب أو من بعيد ووقف إلى جانبنا

لإخراج هذا العمل على هذه الصورة، وإن كان لنا

أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص

شكرنا وامتناننا للاستاذ القدير الذي أشرف على هذا

العمل " سليمان قارة محمد" مثنين على توجيهاته الثمينة

❁ إيناس ونورة ❁

إهداء

قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم، الآية 07.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنزل البركات

نشكر الله العلي القدير ونحمده على ما هدانا ووفقنا إليه بهذا العمل

إلى التي سهرت الليالي من أجل تربيتي إلى التي ترقبت نجاحي ....

إلى نبع الحنان أمي الغالية

إلى الذي حرم الراحة على نفسه حتى أستريح أنا إلى الذي يشقى حتى أنعم أنا إلى الذي علمني

وربانى فأحسن تربيتي وتعليمي

إلى أبي الحبيب أطال الله في عمره

إلى إخوتي وسندي في هذه الحياة "وليد" و"فاروق"، "رقية" و"حياة"

إلى صديقتي أماني ولمياء إلى رفيقتي في هذا العمل وحبيبتي إيناس

إلى كل من حفظتهم ذاكرتي ولم تسعهم ورقتي أهدي ثمرة جهدي

❁ نورة ❁

إهداء

إلى أعز الناس في حياتي وأقربهم الوالدين الكريمين اللذان كانا عونا وسندا لي في مسيرتي الدراسية للوصول إلى ما أنا عليه اليوم أطال الله في عمرهما

إلى سندي ومسندي واتكائي إخوتي وأخواتي

دمتم ضماض الروح وبلسم الجروح "بلال" "عزيزة" "كريمة"

إلى من شاركتني هذا البحث زميلتي وصديقتي "نورة" الغالية

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذه المذكرة

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يدركهم لساني

❁ إيناس ❁

مقدمة

مقدمة

يعد موضوع البنية السردية من بين المواضيع التي تناولها النقاد المحدثون، وكانت هناك العديد من وجهات النظر والإختلافات الفكرية، التي نتجت عنها أنواع القص منها: الخرافة، الأسطورة، الحكاية، السيرة الذاتية.

أما الرواية فهي من أبرز الفنون الأدبية السردية الحديثة، التي تدخل ضمن المجال السردي، هذه الأخيرة بدورها استولت على الصدارة في الإنتاج الأدبي، واحتلت المقام الأول بقوة؛ ذلك لأنها تقوم على دراسة الأحداث ومعالجتها عن طريق تقديم الحلول والمفاهيم على اختلافها وتنوعها، سواء كانت هذه القضايا: سياسية، ثقافية، اجتماعية...، حيث تطورت لتأخذ اسم نجمة الفن الأدبي.

فالرواية هي الأساس الذي يحرك ما يدور في ذهن المبدع، وبهذا تكون قد برزت في الساحة الفكرية والثقافية، مما جعلها تستقطب جميع القراء من مختلف الفئات العمرية، حيث تبنى الرواية من عناصر سردية أهمها الزمان والمكان والشخصيات والحوار، وهذا ما سنتطرق إليه في دراستنا المعنونة بالبنية السردية في رواية "قدود زمردية" لـ "ماهر دعبول" أنموذجا.

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع، ميلنا ورغبتنا لاكتشاف وتحليل مكونات هذا النص السردي من حيث (الشخصيات، الزمن، المكان، الحدث...) التي تترابط فيما بينها داخل العمل الروائي، وقد كان سبب اختيارنا أيضا لسبب آخر هو أهمية الموضوع(البنية السردية) كونها تعد العمود الفقري الذي يرتكز عليه كل نتاج أدبي.

ومن بين الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال موضوعنا هذا محاولة الكشف عن مكونات البنية السردية وخصوصا في رواية "قدود زمردية" وهذا من خلال طرحنا لمجموعة من الإشكاليات أهمها: كيف وظف الكاتب تقنيات وعناصر البنية السردية من زمان ومكان وأحداث وشخصيات؟ هل أحاط الكاتب بالسرد وأركانه بطريقة ناجحة؟ وما هي أهم المفارقات الزمنية داخل هذا النص؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحثية في تحليل ودراسة الرواية، وقد تم تقسيم بحثنا هذا حسب ما تقتضيه الدراسة إلى مقدمة ومدخل نظري حول نشأة الرواية وتطورها عند العرب والغرب.

أما الفصل الأول (النظري) فقد جاء بعنوان: عناصر البنية السردية حيث تناولنا فيه مفهوم (البنية، السرد، البنية السردية، الشخصية، الزمن، المكان، الحدث، الحوار، الوصف) بالإضافة إلى أنواع الأمكنة والشخصيات وأنواع الحوار.

وتناولنا في الفصل الثاني (التطبيقي) تجليات البنية السردية في رواية "قدود زمردية"، أدرجنا بدايته بملخص لرواية "قدود زمردية"، وبعدها أتبعناه بمجموعة من العناصر اعتمدنا فيها على بنية (الشخصيات، الزمن، المكان، الحدث، الحوار والوصف).

ذيلنا بحثنا هذا بملحق تناولنا فيه تعريف للكاتب "ماهر دعبول" وأهم مؤلفاته.

وكان لابد لهذا البحث من خاتمة شأنه شأن البحوث الأخرى، تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها عند تناولنا لهذا الموضوع.

أما المنهج المتبع في هذه المذكرة، هو المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري، والمنهج البنيوي في الجانب التطبيقي، ومن الصعوبات التي واجهتنا في البحث:

- تشعب المادة العلمية وتداخلها وانفتاحها على عناصر كثيرة.

- قلة الدراسات التي تناولت هذه الرواية والتي كانت ستساعدنا في الكثير من مراحل إنجاز هذا البحث بدون شك.

- ضيق الوقت وتزامن البحث مع فترات الإمتحانات (التطبيقية والنظرية).

وقد أعاننا على تجاوزها، الصبر والجلد، ومساعدة أستاذنا المشرف، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- رواية "قدود زمردية" لـ "ماهر دعبول".

- كتاب: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لـ "حسن البحراوي".

- كتاب: البنية والدلالة (في روايات "إبراهيم نصر الله") لـ "أحمد مرشد".

وفي الأخير لا يسعنا إلى أن نتقدم بخالص الشكر وجزيل الإمتنان لكل من مد يد العون، وكان خير سند لنا وأولهم الأستاذ المشرف والمحترم "سليمان قارة محمد" والذي لم يبخل بجهده ووقته علينا، فجزاه الله عنا خيرا.

مدخل

نشأة الرواية وتطورها عند الغرب والعرب

أولا: تعريف الرواية

1- لغة

2- إصطلاحا

ثانيا: نشأة الرواية وتطورها

1- عند الغرب

أ- المرحلة الكلاسيكية

2- عند العرب

أ- مرحلة التأسيس والريادة

ب- مرحلة التجديد

ج- مرحلة التجريب

أولا: تعريف الرواية

تعتبر الرواية فن من الفنون النثرية الأدبية، وقد نالت المقام الأول في المجال الأدبي لأنها كسبت شعبية من قبل القراء إذ تتناول مواقف من الواقع المعاش، وتعطينا عبرا ومغزى نأخذ منها التجارب والدروس.

وقبل أن نستحضر نشأة الرواية لابد من الحديث عن مفهوم الرواية ومدلولها اللغوي والإصطلاحي.

1- لغة: جاء في (لسان العرب) معنى الرواية على النحو الآتي:" قال ابن السِّكيت: يُقال رَوَيْتُ القوم أرويهم إذا استقيت لُهم. ويقال: من أين رَيَّتكُم أي من أين تَرتَرُون الماء،[...] ويُقال: روى فلان فلانًا شِعْرًا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري: رَويتُ الحديثَ والشعر روايةً فأنا راوٍ، في الماء والشعر [...] وَرَويتُه الشّعر تَرْوِيةً أي حملته على روايته، وأرْوَيتُه أيضا"[1] فمصطلح الرواية هنا مشتق من الفعل روى، ويعني الحمل ويقال روى الشعر والحديث أي نقله.

ورد في معجم الوسيط: "(روى) على البعير-ريًّا: استقى-و- القوم، وعليهم ولهم: استقى لهم الماء و- البعير: شدَّ عليه بالرَّواء. ويقال: رَوى على الرُّجل بالرّواء: شَدهُ عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم. و- الحديث أو الشعر روايةً: جَمَله ونقله. فهو راو. (ج) رواة. و- البعير الماء روايةً: حمله ونقله. ويقال:روى عليه الكذب: كذب عليه. -و-الجبل ريًّا: أنعم فَتْلهُ. والزَّرعَ: سقاه.(روي) من الماء وَنْحوه-ريًّا، وروى: شرب وَشبِع. ويُقال: روى الشجَرُ. و-النّبتُ: تنعَّمَ. فهو رَيَّان. وهي ريَّا، وريّانةً. (ج) رِواءٌ".[2] ومنه فالرواية هنا جاءت بمعنى سقي الماء.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد14، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 346-348.

[2] معجم اللغة العربية: معجم الوسيط، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، 1972، ص 384.

2- إصطلاحا: تعددت التعاريف الإصطلاحية للرواية من طرف الكثير من النقاد والدارسين، ومنها ما جاء في كتاب (بحوث في الرواية الجديدة) لميشال بوتور MichelButor: "الرواية هي شكل خاص من أشكال القصة. والقصة ظاهرة تتجاوز حقل الأدب تجاوزا كبيرا؛ فهي إحدى المقومات الأساسية لإدراكنا الحقيقة"[1]، أي أن الرواية تعد شكل من أشكال القصة، وهذا الشكل جديد وخاص بها هو ما جعلها تسمى بالرواية .

ويعرفها كذلك فتحي إبراهيم بقوله:"سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية"[2]. ومعنى هذا أن الرواية فن نثري قصصي يتناول سلسلة من الأحداث والأفعال تجسدها شخصيات، وقد ارتبط ظهورها بالطبقة البرجوازية.

ثانيا: نشأة الرواية وتطورها

1- عند الغرب:

مر السرد العربي عموما والرواية على وجه الخصوص في تاريخ الأدب الأوروبي بمراحل عدة، قبل أن يصبح فنا وجنسا مستقلا بذاته، يصعب تحديد الإرهاصات الأولى لظهوره كما يصعب التأريخ للبدايات الأولى لهذا الفن، فهناك من الغرب من اعتبر الرواية فنا أدبيا حديثا، يبدأ تاريخه من القرن التاسع عشر ولا علاقة له بالماضي،

---

[1] ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1986، ص 5.

[2] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، الموسوعة العربية العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، 1986، ص 176.

ونذكر هنا الخلاف القائم بين المؤرخين الذي كان بين مؤيد ومعارض، كما نجد من جعل لها علاقة بالأدب القديم وما بعده، ونخص بالذكر التراجيديا والملحمة والقصص الخيالية.

أما فيما يخص السرد الذي ينتمي إلى فن الرواية والنشوء الفعلي لهذا الفن الأدبي، فقد عدت الرواية من بين القضايا الأوروبية الحديثة: "التي تتعرف على ذاتها وتطالب بماض وفترة اختصار في العصر الوسيط، ثم تمر بالفترة الحرجة في العصر الكلاسيكي بمعناه العام قبل زمن نضجها العلني الظافر، وبلوغها سن الرشد في القرن التاسع عشر، إنها الرواية الحديثة المتشكلة بطيئا"[1]، كما كانت الكتابة في أواخر القرون الوسطى تتضمن قصص الفروسية الخيالية التي تتحدث عن الحب والمغامرة، حيث ظهرت عدة أعمال سردية أكثر واقعية أبطالها من قراصنة ولصوص، وبهذا يعتقد بعض النقاد أن أول رواية حديثة هي رواية" دون كيشوت" Don quichotte" لدي سرفانتس "Decervantes"، التي تدور أحداثها عن مالك أرض تعبث برأسه أحلام مثالية بسبب قراءته لقصص الفروسية الخيالية، فيتخيل نفسه فارسا يتجول في الكون لنصرة الحق، كما قدمت الصراع الدائم بين الخير والشر، الحياة والموت...إلخ، و"دون كيشوت" كان يريد أن ينشر الحق والعدل والقيم النبيلة، ولكنه سار في الطريق الخطأ وهو طريق الأوهام وانتهى به المطاف إلى اللاشيء، فالرواية تبين لنا كيف أن الإنسان يمكن أن يتصارع مع الأوهام والخرافات، وهو مؤمن بها وفي النهاية لا يصل إلى مبتغاه ولا يكسب شيئا "فمع دون كيشوت أخذت المعطيات المؤسسة للرواية الحديثة موقعها"[2]، وبهذا تكون الرواية قد ساهمت بشكل كبير في تذوق هذا الفن وتعبيره عن اهتمامات الفرد البسيط في المجتمع وحياته اليومية.

---

[1] بيير شارتييه: مدخل إلى نظريات الرواية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص 26.

[2] بيير شارتييه: مدخل إلى نظريات الرواية، ص 43.

فقد ارتبطت نشأة الرواية الحديثة وتطورها بنشأة المدينة فجاءت للتعبير عن الواقع الإجتماعي بالدرجة الأولى واصفة بذلك مختلف الظواهر والحوادث التي يتعرض إليها الإنسان في حياته، كون" الرواية هي ملحمة الطبقة الوسطى التي تكشف عن ضياع الإنسان وغربته في العصر الحديث... نشأت عند تحويل أروبا من حقل إلى مصنع... لتعكس قضايا مجتمع المدينة المضطرب بين معنى وعهد يتشكل"[1]، فكانت بذلك الرواية الجنس الأدبي الأقدر على التقاط التفاصيل والأنغام حيث نشأت مع" البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية"[2]، وبذلك تكون قد جسدت طبيعة الحياة المعيشية وأنماط التبادل والعلاقات بين أفراد المجتمع الحديث"، كما اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفنية الأدبية وصورة الأدب، هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء تسميته بالرواية الفنية في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر"[3]، فقد اهتمت بما هو أسطوري وخيالي وخرافي، وعلى هذا الطريق يمكننا التعرف على الرواية الغربية من خلال معرفة المراحل التي مرت بها قبل وصولها إلى ما هي عليه اليوم:

أ- المرحلة الكلاسيكية:

اتجه الأدباء فيها إلى التقيد بالتقاليد التي أرساها الأقدمون محتكمين في ذلك إلى العقل، باعتباره هو الذي بإمكانة التوحيد بين المتعة والمنفعة، حيث انتقدت هذه الفترة من قبل الدارسين كون" الذوق الكلاسيكي في

---

[1] بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها للعلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص 17.

[2] فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، ط1، 1986، ص 176.

[3] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ص 11.

مجموعة لم يمنح الرواية سوى قيمة ضئيلة، كانت قد كتبت منها الكثير خصوصا في فرنسا"[1]، وتقسم هذه المرحلة بدورها إلى قسمين:

– عصر الأنوار:

في هذا العصر حاول الأدباء تدارك النقائص، وواصل فيه الروائيون مغامرتهم باحثين عن الشكل الفني الملائم الذي يمكنهم من التعبير، حيث جاءت الرواية في هذا العصر مخالفة" للملحمة في عصر النهضة والعصر الكلاسيكي، التي تستقي حبكتها من التاريخ أو الخرافة، وتستمد قيمتها من مطابقتها لنماذج أو ممارسات متوازية، فإن الرواية الحديثة تشهد على إضفاء قيمة لم يسبق لها نظير على الجدة والأصالة ... فهي تبتكر موضوعاتها أو تستقيها من الأحداث الراهنة، الرافضة لكل نموذج مسبق ولكل تقليد شكلي"[2].

– العصر الذهبي:

والذي ازدهرت فيه الرواية حتى وصلت أوجها، حيث ابتعد الروائي عن تصوير المشاهد العادية من الحياة متجها نحو انتقاء ألفاظه وعباراته واصفا الشيء بما فيه دون زيادة أو نقصان، فالروائي الفنان المبدع هو الذي بإمكانه "أن يرتب ويوزع من مادته ليجعل منها عملا فنيا؛ وأخيرا، ينبغي أن يكون أسلوب الرواية ذا بساطة تامة"[3]، ومنه فلابد من الروائي أن يجعل من –مادته أيا كانت نوعها– ومهما اختلفت مواضيعها عملا فنيا لها قيمتها الأدبية وأسلوب راقي.

---

[1] بيير شارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية، ص 50.

[2] المرجع نفسه، ص 81.

[3] المرجع نفسه، ص 106.

نخلص إلى أن فن الرواية بلغ عند الغربيين المراتب الأولى حتى عد أهم الفنون إطلاقا، بل إن الرواية قد عدت في الغرب مصدرا التقت فيه الأفكار والشواغل وطرائق الكتابة...، وهذا ما أدى إلى دفق هذا الفن بألوان من المواضيع والقضايا وضروب الخطاب، مما يفسر في الغرب وفرة النظريات والمراجع المتصلة بالرواية على وجه الخصوص.

2- عند العرب:

عرفت الرواية العربية باعتبارها مكونا سرديا ممثلا لحياة الفرد في تجلياتها المختلفة جدلا واسعا بين النقاد والدارسين حول نشأتها فانقسموا إلى فئتين: "فئة تجعلها فن عربي أصيل وتربطها بأشكال القصة والحكاية التي جاءت نصوصها مبثوثة في كتب الجاحظ وابن المقفع، ومقامات بديع الزمان الهمداني والحريري.

وفئة ترى أن الرواية فن مستورد ومن بين هؤلاء" إسماعيل أدهم" الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية، ويراه شيئا جديدا أوجده الإتصال بالغرب، كما يرى "بطرس خلاق" الرأي نفسه فيقول: "لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا"[1]، أي أن الرواية العربية مستوحاة من الرواية الغربية وهذا تقليد للأصل العربي، ومع تضارب الآراء وتنوع الإنتقادات يبقى الجدل قائما حول هوية وأصل الرواية العربية...، وبقي هذا الأخير يتخبط بين الغرب والعرب، ومكانة الرواية العربية صرحها شامخ ومميز في الأدب العربي، فقد لوحظ إقبال عدد كبير من القراء لهذا الفن النثري، حيث" بلغ عدد الروايات التي صدرت في الدول العربية بعدد يناهز (5700) رواية طُبع

[1] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ص 13-14.

بعضها في القرن التاسع عشر، وكثيرا منها في القرن العشرين، وما مضى في القرن الواحد والعشرون"، وهذا نتيجة التأثر المباشر للرواة والأدباء العرب بالأدب الغربي عموما، وبالرواية الغربية خصوصا.

"ولعل أول محاولة لنقل الرواية الغربية إلى عالم الرواية العربية "لرفاعة رافع الطهطاوي" في ترجمته لرواية" فينيلون (Fenelon) مغامرات تليماك(Telmaque) باسم "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك"، وقد جمع فيه كثيرا من الآخر والخبرات في التعليم والتربية والسياسة"[1].

وعموما لم تظهر الرواية العربية بهذا الشكل المتكامل: "إلا مع بداية الإجتياح الإستعماري لإقطارنا العربية المشرقية؛ وبالتحديد أواخر القرن التاسع وبداية القرن العشرين، إذ بدأت تبرز- ولو بخجل شديد- المحاولات الروائية الأولى عند بعض كتاب العرب المسيحين وعند أولئك العائدين من البعثات والرحلات العلمية والرحلات إلى أوروبا وخاصة فرنسا".

"إن نشأة الرواية العربية كانت بفعل الإحتكاك بالأدب الغربي وثقافته، ومن بين هؤلاء الكتاب نذكر على سبيل المثال: فرح أنطوان –نقولا حداد – جورجي زيدان – حسين هيكل وخاصة في روايته "زينب" التي تعد البداية الحقيقية للرواية العربية المبتكرة، إذ بعد نشرها سنة 1914 شاعت الرواية في أقطارنا العربية – مقتبسة أو مترجمة واتخذت مسارات متعددة غنية ومتطورة بفعل تطور المجتمع العربي"[2].

---

[1] صفدر إمام الندوي: الرواية العربية نشأتها وتطورها، الماجستير في الفلسفة باللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي، نيودلهي، الهند

www.safdarjmi.blogspot.com 12 : 00, 2023/5/18

[2] شاكر الخياط: آفاق نقدية (القص في الأدب العربي) تعريفه، نشأته، تطوره، أنواعه، الجزء الأول 2023/5/22، 16:00

www.afa2nadia.blogspot.com

إذن يمكن أن نشأة الرواية العربية تعود إلى الإتصال والتأثر المباشر بالغرب ،وأن أول رواية عربية ذات شكل فني استوفى شروط الفن الروائي النثري هي رواية "زينب" "لمحمد حسين هيكل".

ويمكن تقسيم مراحل ظهور الفن السّردي في العام العربي إلى ما يلي:

أ- مرحلة التأسيس والريادة:

إنّ الدور الأكبر في تعريف العرب بهذا الفن يعود إلى الترجمة والنقل من قبل الرواة المصريين وعلى رأسهم "رفاعة الطهطاوي" الذي كان هو العين العربية الأولى التي رأت وتعرفت على الحضارة العربية، فكانت دافعا لإنتقالها من حقبة الجمود إلى عصر النهضة والتجديد، وذلك مع أهم مؤلفاته "تلخيص الإبريز في تخليص باريز" للكاتب نفسه، والذي تحدث عن رحلته إلى باريس والرواية التعليمية الحديثة، فكان بذلك هو الرائد لهذا النوع من الروايات.

وقد ترجم رفاعة الطهطاوي رواية "مغامرات تيليماك" وأطلق عليها اسم "مواقع الأفلاك في وقائع تيليماك"، وسميت هذه الفترة بمرحلة اليقظة والتأسيس، فظهر كوكبة من الروائيين الذين بدأوا بالتأسيس لهذا الفن أمثال: "سليم البستاني الذي نشر روايات عدة في مجلة الجنان 1870، جورجي زيدان، فرح أنطوان، محمد حسين هيكل...، وغيرهم"،[1] وكان شعارهم دفع المواطن العربي عامة والمصري خاصة نحو تحرر الفكر والخروج عن كل ما هو قديم والدعوة إلى التجديد.

[1] بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، ص 21.

ب– مرحلة التجديد:

حاول الرواة العرب في هذه المرحلة التحرر والتخلص من عامل الترجمة، وكتابة روايات على شاكلة الرواية الغربية، واعتبروا ذلك نوع من الإبداع والتغيير للمجتمع العربي وقضياه محاولين بذلك الإرتقاء بالرّواية العربية إلى الفضاء العالمي، "وفي هذه المرحلة حققت الرواية العربية قدرا من النضج أهلها للحصول على جائزة نوبل التي نالها نجيب محفوظ عام 1988م"[1]. فقد كان أول روائي حاز على هذه الجائزة، كما شهدت هذه الفترة " منجزات روائية مهمة ليوسف السباعي، إحسان عبد القدوس محمد عبد الحكيم، عبد الحميد جودة السحار ... وغيرهم"[2]، فقد اتجه معظم الأدباء إلى معالجة القضايا التي كانت سائدة آنذاك الإجتماعية والسياسية والتاريخية ومختلف الأزمات التي تعرّضوا لها في حياتهم، وحرصهم على إضفاء سماتهم وخصائصهم الذاتية والإنسانية وذلك من خلال ربط تجاربهم الشخصية بإبداعاتهم الفنية.

ج– مرحلة التجريب:

بعد محاولة من طرف الروائيين الخروج من تقليد الرّواية الغربية وخلق كتابة روائية جديدة لتأخذ ملامح عربية كاملة، دخلت الرواية العربية مرحلة التجريب، فحاولوا الروائيون العرب الخروج عن المألوف والقديم ساعين بذلك إلى خلق رواية عربية منفردة ومستقلة عن الفكر الغربي، حيث اتخذ الرّوائيون من التجريب تقنية جديدة في كتابة الرواية الفنية، ومحاولة الوصول إلى صياغة جديدة ومتميزة بعيدة كل البعد عن الصياغة الغربية للرّواية وهذا ما نجده عند" فؤاد التكرلي الذي أصرّ على استخدام اللهجة المحلية دون العربية الفصحى"،[3] والكتابة باللّهجة المحلية

---

[1] بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

"لفؤاد التكرلي" هو نوع من التجريب والخروج عن المألوف وما هو معتاد في الكتابة الروائية ليتبعه كذلك "يوسف القعيد" "في استخدامه للغة العامية من أول الرّواية حتى آخرها في لبن العصفور"[1]، وغيرهم من الرّوائيين العرب الذين أضافوا طابعا جديدا على الرّواية وجعلوها مميزة، وذلك بإبراز هويتهم العربية وشخصيتهم في العمل الإبداعي.

[1] بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، ص 29.

الفصل الأول

عناصر البنية السردية

أولا: ماهية البنية السردية

1- مفهوم البنية

2- مفهوم السرد

3- مفهوم البنية السردية

ثانيا: بنية الشخصية

1- مفهوم الشخصية

2- أنواع الشخصيات

ثالثا: بنية الزمن

1- مفهوم الزمن

2¬- أنواع الزمن

3- المفارقات الزمنية

4- تقنيات زمن السرد

رابعا: بنية المكان

1- مفهوم المكان

2- أنواع المكان

خامسا: بنية الحدث

1- مفهوم الحدث

2- أنواع الأحداث

3- طرق بناء الحدث

سادسا: بنية الحوار

1- مفهوم الحوار

2- أنواع الحوار

سابعا: بنية الوصف

1- مفهوم الوصف

2- وظائف الوصف

أولا: ماهية البنية السردية

1- مفهوم البنية:

يعدّ مصطلح البنية من أكثر المصطلحات إثارة للجدل بسبب التباين في مفهومه والمجالات المختلفة التي تتناوله، الأمر الذي يصعب عملية تحديد مفهومه، وقبل أن نفصل في الجهود التي أثرت فيه لابد لنا من تعريفه، فما المقصود بالبنية؟

أ- لغة: ورد في معجم لسان العرب "لابن المنظور" في مادة "بنى" والبَنْيُ: نقيض الهدم، والبناء: المِبْنِيُّ، والجمع أبنيةُ، وأبنياتٌ جمعُ الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحًا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن: وإنّه أصلُ البناء فيها لا ينتهي كالحجر والطين ونحوه".[1]

"والبناء مصدر بنى وواحد الأبنية وهي البيوت...، ومنه البَوَان. وتسمى مكونات البيت بَوَائن جمع بَوَان، وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء"[2]؛ والبناء هنا يعني الركائز الأساسية التي يقوم عليها البيت وهو ما ينطبق على الرواية.

أما في القرآن الكريم فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا اِبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُم أَعْلَم بِهِم﴾. سورة الكهف الآية 21.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج2، ص 160.

[2] نورة بنت محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف :محمد صالح بن جمال البدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 5.

نخلص من هذه التعريفات أن البنية تقوم بجمع العناصر مع بعضها البعض، وتجعلها في شكل تركيب متكامل، وبها يتم معرفة الملامح العامة للشيء الذي يتم صنعه من مصادر مختلفة سواء كان الشيء المبني حيّا أم جمادًا.

ب– اصطلاحا: تعددت التعاريف الإصطلاحية لمفهوم البنية نذكر منها ما يلي:

حيث عرفها "أحمد مرشد": "نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، أو هيكله، أو التصميم الكلّي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء، ومعقوليته"،[1] فالبنية تحمل في طياتها معنى المجموع المكون من عناصر متماسكة.

أما الناقد "صلاح فضل" فعرّفها: "بأنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة... فالبنية تتميز بالعلاقات والتنظيم بالتواصل بين عناصرها المختلفة".[2]

معنى ذلك أن البنية نسق يتكون من عدّة أجزاء ووحدات مترابطة فيما بينها وأن الترابط في البنية هدفه تحقيق كل عنصر من هذه العناصر.

---

[1] أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 19.

[2] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، ص 177.

ويرى الدكتور "الزواوي بغورة": "تعني البنية الكيفية التي تنظم عناصر مجموعة ما، أي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى بحيث يتحدد هذا العنصر أو ذلك بعلاقته بمجموعة العناصر".[1]

ومنه فالبنية سمة داخلية، فهي تخضع لقوانين تساعد في تطويرها وترابط أجزائها إذ لا يمكن فهم طبيعتها بصورة فردية، لأن العنصر لا يمكن أن يكون له وجود إلا من خلال الرابطة التي تربطه ببقية العناصر.

ج- خصائص البنية: تتسم البنية بخصائص جوهرية لا غنى عنها وهي كالأتي:

- **الكلية (الشمولية):** ونعني بهذه السمة: "أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق، من حيث هو نسق.ولا ترتد قوانين تركيب هذا النسق إلى ارتباطات تراكمية، بل هي تضفي على الكل من حيث هو كذلك خواص المجموعة باعتبارها سمات متمايزة عن خصائص العناصر وليس المهم في البنية هو العنصر أو الكل الذي يفرض نفسه على العناصر باعتباره كذلك، وإنما المهم هو العلاقات القائمة بين العناصر"[2]، فالكلية كيان منتظم مترابط داخليا،فهي ليست مجرد وحدات مستقلة مجموعة على شكل اعتباطي.

جاء في "الخطيئة والتكفير" ل"عبد الله الغدامي": "فالشمولية تعني التماسك الداخلي للوحدة، بحيث تصبح كاملة في ذاتها، وليست تشكيلا لعناصر متفرقة، وإنما هي خلية تنبض بقوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعة مكونتها الجوهرية. وهذه المكونات تجتمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ما هو في

---

[1] قاسم بن موسى بلعيدس- لعيد تاورته: بنية الخطاب الروائي عند محمد عبد الحليم عبد الله، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة.

[2] زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، ص 30.

كل واحدة منها على حدة"[1]، فالكلية تعتبر المسؤولة عن ترابط أجزاء البنية، وتعد خلية تخضع للقوانين التي تتحكم في المجموعة بحد ذاتها وتمنحها خصائصها العامة.

- **التحول:** يرى "زكريا إبراهيم" في مفهومه للتحولات بقوله: "وأما المقصود بالسمة الثانية-ألا وهي التحولات Trasformations فهو أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل النسق أو المنظومة، خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية،دون التوقف على أية عوامل خارجية "[2]، فالبنية بالنسبة له تبقى خاضعة للتغيرات التي تحدث داخل المنظومة ولا تبقى في حالة سكون مطلق. أما "عبد الله الغدامي": "فالبنية غير ثابتة وإنما هي دائمة التحول وتظل تؤلد من داخلها بنى دائمة التوثب. والجملة الواحدة يتمخض عنها ألاف الجمل التي تبدو جديدة، مع أنها لا تخرج عن قواعد النظم اللغوي للجمل"[3]، فالتحول هنا يمنح البنية حركة داخلية، وتقوم في الآن نفسه بحفظها دون الخروج عن نظامها.

من خلال ما سبق نستنتج أن التحول في البنية يعني أنها ليست ثابتة في وجودها، أي أنها متحولة وفق أنظمة معينة مما يؤدي إلى تغيرات داخلية تحدث داخل نسق ما.

- التحكم الذاتي (التنظيم الذاتي): ويمكن الحديث أيضا عن ذاتية الانضباط.

"وذاتية الإنضباط أو الإنضباط الداخلي فيتعلق بكون البنية لا تعتمد على مرجع خارجها لتبرير أو تعليل عملياتها وإجراءاتها التحويلية. بمعنى أن اللغة لا تبني تكويناتها ووحداتها من خلال رجوعها إلى أنماط الحقيقة

---

[1] عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط7، 2012، ص 32.

[2] زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، ص 31.

[3] الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، ص 3.

الخارجية، بل من خلال أنظمتها الداخلية الكاملة"[1]. ونقصد بها أنّ البنية تعتمد على ذاتها؛ أي أنها تضبط نفسها بنفسها.

وفي موضع آخر يقول "جان بياجيه": "إن الميزة الأساسية هي أنها تضبط نفسها، هذا الضبط الذاتي يؤدي للحفاظ عليها وإلى نوع من الإنغلاق"[2]، ومعنى ذلك أن انغلاق البنية هو نتيجة حتمية لمبدأ التنظيم الذاتي مما يؤدي إلى عدم ثباتها وتحولها.

2- مفهوم السرد:

لقد تعددت تعاريف السرد من ناقد لآخر، وذلك لتعدد المواضيع والتساؤلات من حوله، فكل ناقد عرفه بما يوافق تصوره ومخيلته، وقد وردت تعاريف السرد في كل من القرآن الكريم والمعاجيم والقواميس... .

أ- لغة: السرد في "لسان العرب" مأخوذ من الجذر اللغوي الثلاثي "سرد": "السَّرْدُ في اللغة: تَقْدِمَةُ شيء تأتي به متَّسقًا بعضه في أَثر بعض متتابعًا. سَرَدَ الحديثُ سردًا إذا كان جيد السياق له. وفي صفة كلامه "صلى الله عليه وسلم" لم يكن يَسْرُدُ الحديث سَرْدا أي يتابعه ويستعجل فيه. وسَرَدَ القرآن: تَابعَ قراءته فَي حذرٍ منه".[3]

كما جاءت لفظة "سرد" في "القاموس المحيط": "السّرْدُ: الخَرْزُ في الأديم،كَالسَّرَاد، بالكسر، والثَّقْبُ، كالتَّسْريدِ فيهما، ونسج الدِّرْع، واسْمٌ جَامِعٌ لِلدُّرُوع وسَائِر الحَلَقِ ، وجَوْدَةُ سياَق الحديث، ومتابعة الصوم - وسَرَدَ، كَفَرِحَ: صَار يَسْرُدُ صَوْمَهُ ".[4]

---

[1] بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 125.

[2] جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف مينمنية- بشري أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985، ص 13.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مج2، ص 604.

[4] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2 ، 2007، ص912.

وجاء في "المعجم الوسيط": "سَرَدَ الشيء –سَرْدًا: ثَقَبَهُ. والجِلْدَ: خرَزه. و– الدِّرْعَ: نَسَجَهَا فَشَكَّ طَرَفَيْ كُلَّ حَلقَتَيْن وسَمَّرَهُمَا. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَنْ اِعْمَل سَابِغَاتٍ وقدِّر في السَّرْدِ﴾. و— الشيء: تَابَعهُ وَوَالاَهُ، يُقال: سَرَدَ الصَّوْمَ. ويُقال: سَرَدَ الحَدِيثَ: أتَى به على وَلاَء، جَيِّد السِّياق". [1]

مما سبق نستخلص أن معظم المعاجم السابقة قد أجمعت على معنى مصطلح السرد، حيث أعطت الفعل "سرد" معنى التتابع والتوالي والإجادة في الحديث.

ب– إصطلاحا: وبعد أن عرفناه لغة نأتي إلى تعريفه اصطلاحا.

عرفه "سعيد يقطين" وحدده: "كَتَجلّ خطابي، سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة أو غيرها.ويتشكل هذا التجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة، تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها.وبما أن الحكي بهذا التحديد متعدد الوسائط التي عبرها يتجلى كخطاب أمام متلقيه"،[2] يتضح مما سبق أن السرد يقوم على الحركة والصور لا على اللغة فقط، فالعملية السردية تتحدد وفق تنظيمات مختلفة.

وعرفه "سعيد مرزوقي" في موضع آخر بقوله: "السرد هو العملية التي يقوم بها السارد أو المتلقي أو (الرواي)، وينتُج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ، أي الخطاب القصصي والحكاية أي الملفوظ القصصي"[3]، ومعنى ذلك أن السرد هو عملية لإنتاج الخطاب.

---

[1] مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، ص 462.

[2] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد،التبئير)، ص 46.

[3] سعيد مرزوقي، وجميل شاكر:مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ط1، بيروت، 1997، ص 77-78.

ج- مكونات السرد:

يتكون السرد من ثلاثة عناصر أساسية وهي: الراوي، المروي، المروي له.

- الراوي:" -الراوي- حسب هذا المفهوم- يختلف عن الروائي، الذي هو شخصية واقعية-من لحم ودم- ذلك هو الروائي (المؤلف)، هو خالق العالم التخييلي، الذّي تتكون منه روايته وهو الذي اختار تقنية الراوي ،كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات ..."[1]، ومنه فالراوي يختلف تماما عن الروائي الذي هو شخصية حقيقية،بينما يكون الروائي شخصية خيالية من ورق أي من إنتاج مخيال الروائي.

- المروي: عرفه "عبد الله إبراهيم" قائلا: "هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث ويقترن بأشخاص ويؤطر في زمان ومكان"[2]، ومعنى هذا أن المروي يتمثل في الرواية التي تحتاج إلى مكونين أساسيين: المرسل أو الراوي الذي يقوم بإرسال الخطاب، أما المستقبل فهو الذي يتلقى الرواية.

- المروي له:"والمروي له قد يكون اسما معينا ضمن البنية السردية، وهو- مع ذلك –كالراوي شخصية من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا، أو متخيلا لم يأت بعد، وقد يكون المجتمع بأسره، وقد يكون قضية أو فكرة ما يخاطبها الراوي على سبيل التخيل الفني".[3]

وفي مفهوم آخر لعبد الله إبراهيم: "المروي له هو الذي يتلقى ما يرسله الرّاوي".

---

[1] أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015، ص 40.

[2] عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 12.

[3] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 41-42 .

ومنه فالمروي له أثر كبير على الرواية ورواجها، ويعد المتلقي الذي يعمل على توجيه العمل الروائي، كما يساهم بشكل كبير في تطور الرواية[1].

3- مفهوم البنية السردية:

كان لابد لنا من التعرف على مصطلحي البنية والسرد للوصول إلى معنى البنية السردية والتي عرفت ثورة في المفاهيم، إذ يقول "عبد الرحيم الكردي" في كتابه "البنية السردية للقصة القصيرة": "ولقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدراسية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة".[2] ومن هذه المفاهيم والتيارات يضيف قائلا: "فالبنية السردية عند "فورستر" مرادفة للحبكة، وعند "رولان بارت" تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النّص السردي، وعند "أدوين موير" تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة".[3]

ويقول في موضع آخر: "لكننا هنا نستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية، وَمن ثمَ لا تكون هناك بنية سردية واحدة، بل هناك بنى سردية، تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منهما... "[4]، والمقصود بهذا أن البنية السردية هي عبارة عن خيوط مترابطة من العناصر المكونة للنوع السردي، كما تعمل على إبراز دلالة اللغة والمكان والأحداث والشخصيات.

---

[1] عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996، ص 12.

[2] عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2005، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص18.

كما ورد في تعريف آخر لها في معجم "المصطلحات الأدبية المعاصرة" "لسعيد علوش": "أن البنيات السردية ينتج خطابا دالا متمفصلا، وهو دعوة مستقلة داخل الإقتصاد العام للسيميائيات، و(البنيات السردية)، أشكال هيكلية تجريدية. و(البنيات السردية)، هي إما بنيات كبرى أو صغرى".[1]

وخلاصة القول أن البنية السردية مجموعة عناصر مترابطة ومتماسكة تتكون في مجملها من أحداث تؤديها شخصيات داخل زمان ومكان محددين، وأغلب الدراسات التي تتناول البنية السردية كموضوع لها يتم البحث عنها في الرواية، باعتبارها جنساً أدبيا حديثا مؤثرا، يستحوذ السرد على جزء كبير منها.

ثانيا: بنية الشخصية

إحتلت الشخصية مكانة مرموقة وحضورا بارزا في كافة الأشكال السردية عبر قرون طوال من الزمن، فتعرض لها العديد من الدارسين بالتحليل والدراسة، ومن هذه الأخيرة سنتطرق إلى المفهوم اللغوي والإصطلاحي لها.

1- مفهوم الشخصية:

أ – لغة: ورد في "لسان العرب" تحت مادة (شخص):" الشَّخْصُ: جَمَاعَةُ شخِص الإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ، وَالجَمْعُ أَشْخَاصٌ وَشُخُوصٌ وشِخَاصٌ، والشَّخْصُ: سَوَادُ الإِنْسَانِ وغَيْرُهُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيد، تَقُول ثلَاثة أَشْخُصٍ، وكُلّ شَيْئٍ رَأَيْتَ جُسْمَانَهُ، فَقَد رأَيْتَ شَخْصَهُ، الشَّخْصُ: كُلُّ جِسْمٍ لَهُ اِرْتِفاَع وظُهُور، وَالمرَادُ بِهِ إِثْبَات الذَّات فَاسْتُعِيَر لَها لفظ الشخص"،[2] ونقصد بهذا الشخص هو كل جسم له ذات.

---

[1] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 112.

[2] لسان العرب: ابن منظور، مج8، ص 36.

وجاء أيضا في "كتاب العين":" شَخَص: الشخص: سَوَادُ الإنْسَان إذَا رَأَى جُسَمَانَهُ فَقَد رَأَيْتَ شَخْصَهُ، جَمْعُه: الشُّخُوص والأَشْخَاص والشُّخوص: السَّيْر مِن بَلد إلى بلد، وقَد شَخَصَ، يَشْخُصُ، شُخُوصًا وأَشْخَصَتْهُ. أنا وشَخَصَ الجُرح: وَرَم. وَشخَصَ ببصره إلى السَّماء: ارتفع. وشَخَصَتِ الكَلمة في الفم: إذا لم يَقْدر على خفْضِ صوته بها"[1].

وفي القرآن الكريم وردت لفظة شخصية في قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ سورة الأنبياء الآية97.

ومن خلال ما سبق من التعريفات اللغوية التي ذكرت سالفا نخلص إلى أن لفظة الشخصية سمة خاصة بالإنسان ومرتبطة به دون غيره،ولها معان مختلفة تشير إلى ذات الإنسان.

ب– اصطلاحا: ما من رواية يمكن دراستها دون شخصية،فهذه الأخيرة هي الركيزة الأساسية لبناء الرواية، وفي مفهوم الشخصية عند "عالية محمود صالح": "الشخصية من مقومات النصوص الروائية وأركانها القاعدية، وقد جعلها "فورستر" الرّكن الثاني في الأهمية، ضمن سبعة أركان لأن الشخصية تدير الأحداث وتتحرك في الزمان وعلى المكان، وتشكل بصراعاتها وتناقضتها لب الرواية وعنصر التشويق والعقدة".[2]

---

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003، ص 214.

[2] عالية محمود صالح: البناء السردي في روايات إلياس خوري، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 119.

وتعتبر الشخصية:"من أهم مكونات العمل السردي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يَضطَلِع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، لذلك حظيت بالأهمية لدى المشتغلين بالنقد الأدبي الحديث المعاصر".[1]

ونقصد بهذا أن الشخصية تعد العنصر الرئيسي في العمل الروائي، حيث أنها تساهم في ترابط الأشياء مع بعضها البعض.

2- أنواع الشخصيات:

الشخصية عماد من أعمدة البناء الروائي ولا يكتمل أي عمل روائي إلاّ بها، وتنقسم إلى عدة أنواع نذكر منها:

أ- الشخصية الرئيسية: "يعرفها كل من "عبد القادر أبو شريفة"و "لافي قزق" هي:" التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر في الشخصيات الأخرى ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها".[2]

وفي هذا المعنى يقول "محمد علي سلامة":" فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد أن ينقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي".[3]

---

[1] عبد القادر شرشار: خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي- الصهيوني، دراسة تحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 89.

[2] عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النّص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط4، 2008، ص 135.

[3] محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007، ص 25.

ومنه نخلص إلى أن الشخصية الرئيسية لها أهمية كبيرة في تحريك الأحداث، فهي البؤرة الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي.

ب- الشخصية الثانوية: تمثل الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية باعتبارها المرفق الأساسي لها،وهذا النوع من الشخصية يلعب دورا مهما في توضيح معالم الرواية.

وقد عرفها "شريبط أحمد شريبط":" وهي التي تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية".[1]

أما "محمد بوعزة" فقد عرفها قائلا:" بالمقابل تنهض الشخصية الثانوية بأدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر. وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له"،[2]ومعنى هذا أنّه رغم بروز الشخصية الرئيسية بشكل كبير ومباشر في العمل الروائي إلا أنه لا يمكن إنكار الدور المساعد الذي تقدمه الشخصية الثانوية.

ج- الشخصية الهامشية: "تكون ذات وظيفة أقل من وظيفة الشخصية الثانوية والرئيسية وتقوم بدور الموصل الفني بين عناصر القصة المنفصلة وهذا لا يقلل من أهميتها لأنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية"[3]، وهذا يعني أن الشخصية الهامشية شأنها شأن الشخصية الرئيسة والثانوية، فلكل وظيفتها الخاصة.

---

[1] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 32.

[2] محمد بوعزة: النّص السردي (تقنيات ومناهج)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010 ، ص57.

[3] محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011، ص 88.

3- أهمية الشخصية:

تعد الشخصية من أهم مكونات البنية السردية، حيث أنها توجد في كل عمل روائي فتقوم بتحريك الأحداث داخل الرواية، كما تعد أساس بناء الرواية وسبب نجاحها وذلك لما تقوم به من دور كبير في بنائها، باعتبارها مركز الأفكار والمعاني التي تدور حولها أحداثها.

حيث يرى "عبد المالك مرتاض" بخصوص أهمية الشخصية: "أنّها قادرة على ملا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية ...إن القدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا" ،[1]ونقصد بهذا أنه لا يوجد سرد بلا شخصيات، فالشخصية هي مركز الأحداث والمكون الأساسي للنص الروائي.

كما نجد "محمد علي سلامة" من بين الدارسين الذي أشار إلى الدور الكبير الذي تلعبه الشخصيات في القيام بالعمل الروائي حيث يقول:"أنّها ساهمت في تطور فن الرواية عبر المذاهب الأدبية المختلفة وذلك يتجلى من خلال رسم الشخصيات الروائية وبيان دورها في الحياة"، [2] ومعنى ذلك أن الشخصيات هي ذلك القلم المعبر عن ما يختلج النفس من أحاسيس وأحوال، وهذا ما ذهب إليه بعض الدارسين مقريين بأن الشخصية الروائية هي أداة الكاتب رؤيته ووجهة نظره.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الشخصية هي الجوهر الأساسي والمحور العام الذي يقوم عليه العمل الروائي وهي التي تمثل الأحداث وتحركها.

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ، 1998، ص 79.

[2] محمد علي سلامة: الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص 13.

ثالثا: بنية الزمن

1- مفهوم الزمن:

يعدّ الزمن عنصرًا مهما من عناصر النص السردي، إذ تباينت الآراء حوله، فلم يستقرّوا الأدباء على تعريف واحد له.

أ- لغة: ورد في معجم "لسان العرب" "لابن منظور": "الزَّمَنُ وَالزّمَانُ: اسْمُ لِقَلِيلِ الوَقْت وَكَثِيرِهِ، وَفِي المحْكَمِ: الزَّمَنُ، الزَّمَانُ، العَصْرُ وَالجَمْعُ أَزْمُنٌ، وَأَزْمَانٌ، وَأَزْمِنَةٌ وَزَمَنٌ، زَامِنٌ، وَأَزْمَنَ الشيء، طَالَ عَلَيْهِ الزَّمَن (...) وَالزّمَانُ يَقَعُ عَلَى فَصْلٍ مِنْ فُصُولِ السَّنَةِ، وَعَلَى مُدَّةِ وِلاَيَةِ الرَّجُلِ وَمَا أَشْبَهَهُ (...) وَالزَّمَانُ يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ الظَّهْرِ وَعَرْضِهِ"،[1] وهذا يعني أن توالي الوقت وتتابعه،ليصير زمنا قابلا للعدّ مهما كانت مدّته: يومًا، شهرًا، فصلًا أو سنةً.

وجاء تعريفه في ا"لقاموس المحيط": "الزّمَنُ، محَرّكَةً وكسحَابٍ: العَصْرُ، وَإِسْمَانِ لقليل الوقت وكثيرة ج: أَزمَانٌ وأَزْمِنَةٌ وأَزْمُنٌ"،[2] أي أن الزمن يؤكد على الفترة مهما كانت طويلة أو قصيرة المدى.

ومن خلال ما سبق يتضح أن مفهوم الزمن واحد،فهو يدل على الوقت القصير والطويل حتى وإن اختلفت مدّته.

ب- إصطلاحا: للزمن مفاهيم عديدة نذكر منها:

عرفه "عبد المالك مرتاض" بأنه: "مظهر نفسي لامادي مجرد لا محسوس، ويتجسّد الوعي به من خلال ما يتسلّط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي،لكنه متسلط،ومجرّد،لكنه

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 788-789.

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 12-13.

يتمظهر في الأشياء المجسّدة"[1]، فالإنسان لا يمكنه الإحساس بالزمن، وإنما يتخيل بأنه يراه فيجسد في غيره، فهذا الأخير حقيقة مجرّدة، لا تظهر إلاّ من خلال تأثيره على العناصر الأخرى.

يقول "مندلاو" عن الزمن: "إن الزمن يمكن اعتباره،بمعنى من المعاني مطلقا، أي أنه لا يمكن تفسيره أو تعريفه بمصطلحات أساسية؛ لأنه هو نفسه أحد الوجوه الأولية التي لا يمكن اختزالها...، وبالعكس يمكن اعتباره نسبيا، أي أن له قيمة معرفية فقط عندما ينُسب إلى ظواهر محسوسة."[2]

من خلال ما سبق نستطيع القول بأن الزمن هو المدة التي تتحرك فيها الأحداث، إذ يعتبر الخيط الذي يجمع كل المكونات السردية ولا يمكن أن يكتب أي نص سردي بدونه.

2- أنواع الزمن:

يقسم الباحثون الزمن إلى أنواع عديدة، وكل ناقد يقسمها حسب منظوره وتوجهه الخاص، وقد قسمها "محمد عزام" إلى قسمين هما:

أ- الأزمنة الخارجية: وهي الأزمنة التي تتوزع فيها حركات السرد الثلاث حسب "محمد عزام" والممثلة في: "وهي (زمن السرد) وهو زمن تاريخي، و(زمن الكاتب) وهو الظروف التي كتب فيها الروائي، (زمن القارئ) وهو زمن استقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص وترتيب أحداثه وأشخاصه..."،[3] أي أن هذا النوع من السرد يتكون في داخله للمبنى الحكائي، رغم تباينها في البنية والحركة، إلاّ أنّها تحيل إلى وحدة متكاملة ومترابطة.

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 179.

[2] أ.أ.مندلاو: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997 ،ص169.

[3] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، (دراسة)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ، 2005، ص 103.

ب– الأزمنة الداخلية: "وتتمثل في (زمن النّص) وهو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي، ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية، (زمن الكتابة) و(زمن القراءة)"، [1]بمعنى أنه كثيرا ما يدل على مختلف الأزمنة التي جسدت فيها أحداث المشهد الحكائي، وهي زمن يتعلق بالعمل الأدبي في أبعاده الدلالية المتنوعة.

أما الزمن الروائي كما عرفه أحد الدارسين هو:"صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة، تعتمد على الترتيب والتتابع والتواتر...بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيشي، وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي"،[2] ومنه نخلص إلى أن بناء الزمن في العمل الروائي هو تقديم الأحداث وذلك من خلال فترات زمنية محددة وأن زمن الحكي يتخذ من المنهج الروائي طريقا لبناء الزمن الحكي.

3–المفارقات الزمنية:

عرفها "حميد الحمداني" بوصفها:" مقارنة زمن السرد مع زمن القصة"،[3] ويقصد بقوله هذا أن المفارقة الزمنية هي وسيلة في يد الكاتب للتخلص من قيود الزمن التي يسكن فيها، والإنطلاق بخياله في أبعاد الزمن كما يشاء.

ويتفق معه في هذا الرأي "جيرالد برنس" بقوله:" هي ذلك التنافر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث، ونظام ورودها في الخطاب". [4]

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، (دراسة)، ص 103.

[2] شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الحديثة (دراسة وآليات السرد وقراءات نصية)، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص 94-95.

[3] حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996، ص 73.

[4] جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2003، ص 15.

نستنتج أن المفارقة تولد من التلاعب بالترتيب الزمني داخل الخطاب، فإمّا أن تكون استرجاعًا أم اقتباسًا.

أ– الإسترجاع: (Analépes) إن لكل رواية أزمنة أو زمن يحركها ،الماضي والحاضر والمستقبل، وهذه الأزمنة لا يمكن اكتشافها إلاّ من خلال سياق النص، ويستعمل الإسترجاع ليروي للقارئ فيما وقع من قبل.

يُعرف الإسترجاع على أنه عملية سردية تعمل على:"إيراد حدث سابق للنقطة الزّمنية التي بلغها السرد، وتسمى كذلك هذه العملية بالإستذكار Rétropection" ،[1]ومعنى هذا الإرتداد أو الرجوع بالذاكرة إما إلى الوراء البعيد أو القريب.

ويعرف كذلك بأنّه:"مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر .استدعاء حدث أو أكثر وقع لحظة الحاضر"[2]. ويقسم الإسترجاع إلى قسمين: الإسترجاع الخارجي والإسترجاع الداخلي.

– الإسترجاع الداخلي: وقد عرفه "لطيف زيتوني" بقوله:" هو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، وهو الصفة المضادة للإسترجاع الخارجي".[3]

وهذا النوع من الإسترجاعات يخص ب: "استعادة أحداث ماضية، ولكنّها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الرّاوي إلى التّغطية المتناوبة؛ حيث يترك شخصية،ويصاحب أخرى ليغطي حركاتها وأحداثها"،[4] فالإسترجاع الداخلي عكس الإسترجاع الخارجي، حيث إنه عند استحضار

---

[1] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010، ص 17-18.

[2] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 16.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2002، ص 20.

[4] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004، ص 194.

الأحداث السابقة تكون في زمن الرّواية ولكن لاحقة للحاضر السردي؛ بمعنى أنه استرجاع يقع داخل الرواية ولا يكون عبارة عن إضافات خارج الرواية.

– **الإسترجاع الخارجي**: وقد عرّفته "مها حسن القصراوي" بأنّه: "يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السّردي،حيث يستدعيها الرّاوي في أثناء السرد وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية"،[1] ويعني هذا أن الإسترجاع الخارجي يعارض زمن السرد الحاضر،وذلك بالتطرق إلى أحداث زمنية قد مضت لا تتعلق بالأحداث الزمنية الحالية (الحاضرة).

كذلك يأتي"في الخطابات التقليدية لملء بعض الفجوات في حياة الشخصيات المحورية. ووظيفتها إخبارية وليست أساسية إلا بدرجة ثانوية في السياقات التي تأتي فيها"،[2] فدور الإسترجاعات الخارجية هو تعبئة الفراغات التي وجدت أثناء السرد، وحولت حياة الشخصية من غامضة إلى واضحة فهذا النوع من الإسترجاعات يقدم للقارئ معارف ومعلومات تساعده على الإستيعاب والفهم.

ب– الإستباق: عرفه "حسن البحراوي" بأنه: "القفز على فترة معينة من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"،[3] ومعنى ذلك أن الإستباق مجموعة من الأحداث والتطلعات التي تتجاوز الحاضر.

فالإستباق يكون: "بمثابة تمهيد أو توطيد للأحداث اللاحقة، أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات، كما أنها تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصادر الشخصيات، مثل الإشارة إلى احتمال زواج أو مرض أو

---

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 189.

[2] سعيد يقطين: انتاج النّص الروائي (النص والسياق المركز الثقافي العربي)، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص 56.

[3] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 132.

موت بعض الشخصيات"،[1] نخلص مما سبق أن القارئ يتعمق في مستقبل الشخصيات، للتّطلع على الأحداث قبل وقوعها فيعمل جاهدا على تكملة قراءة العمل الرّوائي للتّأكد من صحة الخبر.

والإستباق نوعان: استباق خارجي واستباق داخلي.

– **الإستباق الخارجي**: ونعني به: "مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف اطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل، وحين يتم إقحام هذا المحكي المستبق، يتوقف المحكي الأول فاسحا المجال أمام المحكي المستبق كي يصل إلى نهاية منطقية"، [2]ونقصد بهذا أن الراوي يسرد للمتلقي مختلف الوقائع للإطلاع على الأحداث، وذلك لتكوين فرضيات قد تكون صحيحة أو غير صحيحة بغية الإطلاع على المستقبل.

– **الإستباق الداخلي**: "وهذا الأخير يوظف بكثرة وهو: الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني وظيفته تختلف بإختلاف الأنواع".[3]

وعرفه "جيرار جنيت": "تطرح الإستباقات الداخلية نوع المشاكل نفسه الذي تطرحه الإسترجاعات التي من النمط نفسه ألا وهو: مشكل التداخل، مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي تتولاها المقطع الإستباقي"[4].

---

[1] محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص111.

[2] مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2005، ص 267.

[3] محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 132.

[4] جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج) المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997، ص 79.

من خلال ما سبق يمكن القول أن المفارقات الزمنية نوعان أولهما الإسترجاع وفيه ينقطع السرد ليعود إلى وقائع سابقة في ترتيب زمن السرد وهو بدوره نوعان: داخلي وخارجي، أما ثانيهما الإستباق وهو ذكر ما لم يحدث بعد وهذا الأخير ينقسم إلى قسمين داخلي وخارجي.

4- تقنيات زمن السرد:

يعتمد زمن السرد على تقنيات مختلفة، إذ تنقسم هذه التقنيات إلى قسمين: الأول يقوم بتسريع السرد ويضم بدوره تقنيتين؛ هما الخلاصة والحذف، أما القسم الثاني يضم تقنيتين تعملان عكس التقنيتين السالفتين لأن دورهما هو المساهمة في إبطاء السرد وهما: المشهد والوقفة.

أ- تسريع السرد:

لتسريع السرد يقوم الروائي باستخدام تقنيتين هما: الخلاصة والحذف.

- الخلاصة: "وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل." [1]

وتحتل الخلاصة: "مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الإختزالي المائل في أصل تكوينها، والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها، مركزة بكامل الإنجاز والتكثيف"،[2] بمعنى أن الخلاصة تعتمد على إنجاز الوقائع، ولهذا يقوم الروائي بالمرور سريعا عليها، لأنه يرى بأنها ليست لها أهمية، ولا تحظى باهتمام المتلقي، حيث أن ما حدث في سنوات أو أشهر يلخص في بضعة أشهر بدون تفصيل فيها.

---

[1] حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 76.

[2] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، ص145.

– **الحذف:** ومن تسمياته:"القفز، الثغرة، القطع، الإسقاط، وهو المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية"[1]، أي أنه ذلك القسم الذي يتخلى عنه الروائي من زمن الحكاية، فيسقطه على النص بعبارات موجزة تعبر عن مرور الوقت، حيث يقوم بإختصار ما يجري في وقت طويل بقليل من الكلمات. "حين يكتفي الروائي بإخبارنا أن سنوات أو أشهر مرت، دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو في تلك الأشهر".[2] مما يؤدي بالروائي إلى تخطي هذه السنوات أو الأشهر.

كما جاء في مفهوم آخر على لسان "مرشد أحمد":"هو فترة من زمن الحكاية يتجاوزها الروائي بعدم ذكر الأحداث التي وقعت فيها، ولهذا يعد الحذف إحدى التقنيات الزمنية التي تعمل على تسريع وتيرة الحكي من خلال إبعاد الأحداث التي لم يقحمها السارد إلى منظومة، لأنها لا تنتمي إلى المادة الحكائية التي تعمل على حكيها".[3]

نستخلص في الأخير بأن الخلاصة والحذف كلاهما يشتركان في نفس الدور وهو تسريع السرد.

ب–إبطاء السرد:

يلجأ الروائي في بعض المواقف إلى إبطاء السرد بالإعتماد على تقنيتين أساسيتين هما: المشهد والوقفة.

– **المشهد:** يعتبر المشهد من أهم التقنيات التي يقوم عليها السرد من خلال إبطائه لعملية سرد الأحداث وقصها، ويقصد به: "المشهد (scénce) هو حالة التوافق التام بين حركة الزمن وحركة السرد، يتحرك السرد أفقيًا

---

[1] رمضان علي عبود: الزمن في قصص جمال النوري، مجلة الآداب الفراهيدي، 18كانون الأول، 2013، ص 20.

[2] يمنى العيد: تقنيات السرد الرّوائي في ضوء المنهج الروائي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010، ص 25.

[3] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 292.

وعموديًا بنفس حركة الحكاية، فتتساوى بذلك المسافة الزمنية (مستوى الحكاية) والمسافة الكتابية (مستوى النص)، وهذا لا يأتي في الحقيقة إلاّ في حالة الخطاب بالأسلوب المباشر (الديالوج والمنولوج)، لذلك يسمى المشهد بالطريقة الدرامية في كتابة القصة".[1]

أما "محمد بوعزة" فعرفه قائلا:"يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري حيث، يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، وتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته"، [2]معنى ذلك أن الشخصية تعطي للقارئ فرصة الغوص داخل الشخصية، ويكون الحوار إمّا داخليا أو خارجيا، بحيث يصبح لا دخل للراوي فيما تتلفظه الشخصية.

مما سبق فالمشهد تقنية زمنية يساهم في ديمومة المنظومة الروائية.

– **الوقفة**: Lapause لها مسميات عديدة كالإستراحة والسكون:"وظيفتها الإبطاء المفرط في عرض الأحداث،ليهتم الراوي بنقل صورة المكان والأشياء وملامح الشخصية وطريقة مشيها وجلوسها ونوعية ملابسها وألوانها"،[3]ونقصد بهذا أنه يوجد في الرواية وقفة سردية يبتدئ الراوي بعدها في سرد الوقائع، وفي هذه الوقفة يهتم الراوي غالبا بوصف شيء من الأشياء التي يشتمل عليها عالم الرواية كالمكان والشخصيات وغيرهم.

ويقول عنها حميد الحمداني:"أمّا الإستراحة فتكون في مسار السرد الروائي توقعات معينة يحدثها الرواي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، وتعطل حركتها"،[4] ومعنى هذا أنها وقفة

---

[1] عمر العاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، ص 22.

[2] محمد بوعزة: النّص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 95.

[3] كمال الرياحي: حركة السرد الروائي ومناخاته في إستراتيجية التشكيل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 116.

[4] حميد الحمداني: بنية النّص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 76.

وصفية أي أن السارد يستريح في عملية السرد لينشغل بالوصف وقد يكون هذا الوصف للمكان أو الشخصيات أو أشياء أخرى.

وما يمكن أن نخلص له أن الوقفة أو الإستراحة والمشهد يعملان على إبطاء حركة السرد وتهدئته كي لا يتطابق مع زمن الحكي.

رابعا: بنية المكان

1- مفهوم المكان:

يعد المكان من أهم الوحدات الأساسية في وحدات العمل الأدبي والفني،باعتباره الإطار الذي يحمل مختلف الأحداث والوقائع، ولقد اختلف الدارسون حول تحديد مفهوم عام لهذا المصطلح ولذلك لابد لنا من التطرق إلى المفهوم اللغوي والإصطلاحي له.

أ-لغة:

حدد مفهوم المكان من الناحية اللغوية في الكثير من المعاجم من بينها "لسان العرب"، حيث ورد بمعنى:" والمكَانُ الموْضِعُ، والجَمْعُ أمْكِنَة، كَقِذَالٍ وأقْذِلَةٍ، وأَمَاكِن: جَمْعُ الجَمْعِ"،[1] بمعنى أن المكان هو الدلالة على المجال.

كما جاء في معجم "تاج العروس": المكَانُ:" الموْضِعُ الحَاوِي للشيء، ويُقَال أَمْكَنَني الأَمْرُ فَهُوَ مُمْكِن وَلَا يُقَال أَنَا أَمْكِنُهُ بِمعْنَى أَسْتَطِيعُه، وَلَا يُقَال لَا يُمْكِنُكَ الصُّعُودَ إِلى هَذَا الجَبَل، وَلَا يُقَال أَنْتَ تُمْكِنُ الصُّعُودَ إِلَيْه".[2]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، م7، ص 995.

[2] ينظر: محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس، مج18، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 94-96.

كما تناول القرآن الكريم كلمة المكان في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اِعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُم﴾. سورة الزمر الآية 39، ومعنى المكان هنا هو موضع الشيء.

ب–اصطلاحا:

لقد عرفه "حسن البحراوي" في قوله: "هو شبكة العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشبيه الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف"،[1] يوضح لنا "البحراوي" في هذا التعريف الدور الذي يلعبه المكان بين العناصر الأخرى (الزمن...)، فهو الطريقة التي يعبر بها المؤلف عن وجهات نظره ومقاصده.

أما "السعيد حورانية" فقد عرّفه قائلا: "مسرح أحداث القصة أو الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات"[2]. حيث اعتبره مكان تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

2– أنواع المكان:

تنقسم الأماكن في العمل الروائي إلى قسمين أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة لأن الرواية تحتاج إلى أماكن وقوع الأحداث، وهذا لكي تنمو وتتطور فيها، فالمتأمل في أنواع الأماكن في الرواية يجدها تتوزع على فئتين: فئة الأماكن العامة (أماكن الإنتقال)، فئة الأماكن الخاصة (أماكن الإقامة)، ومنه فقد ميز "البحراوي" بين أمكنة الإنتقال وأمكنة الإقامة وذلك في قوله:"أمّا أماكن الإنتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل

---

[1] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 32.

[2] محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 13.

الفضاءات التي فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل: الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي...".[1]

أ- الأماكن المفتوحة: "وتعتبر من الأماكن التي لها أهمية كبيرة في الإبداع سواءا كان إبداع روائي أم قصصي، فهي تساهم في: تحديد السمة أو السمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات وبتالي الإمساك بما هو جوهري، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"،[2] ما يمكن أن نخلص له أنّ هذا الأخير يسمح لنا بالإطلاع على ما تتسم به تلك الفضاءات والأمكنة.

ب- الأماكن المغلقة: يعتبر المكان المغلق: "مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين ولهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية"،[3] بمعنى هو ذلك المكان المحدد هندسيا وجغرافيا، يقطن فيه المرء طواعية أو إجباريا.

كما يمكن القول بأن الأماكن المغلقة هي: "تلك الفضاءات الضيقة وهي خاصة بمجموعة من الناس ولها إيحاءات خاصة بها"،[4] هذه الأخيرة لها أهمية كبيرة في العمل الروائي، حيث تتحرك فيها الشخصيات وتجري تحتها الأحداث وفق أماكن محدودة.

---

[1] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 79.

[3][3] مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011، ص44.

[4] عبد الحميد بورايو: منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1997، ص 146.

خامسا: بنية الحدث

1- مفهوم الحدث:

يعد الحدث المكون الأساسي للإنتاج الإبداعي القصصي أو الروائي فهو من أهم العناصر التي تعمل على تشكيل وبناء العمل، من خلاله تتجسد أطروحات الكاتب عبر الشخصيات ومواقفها وعلاقتها مع باقي العناصر كالزمن والمكان.

أ- لغة: جاء معنى الحدث "أساس البلاغة" لـ"لزمخشري": "حَدَثَ- هو حَدَثٌ من الأَحْدَاث، وحَدِيثٌ، وحديث السّن. ونَزَلت به حَوَادِث الدَّهْرِ وأَحْدَاثُهُ، واسْتَحدَث الأمير قريةً وقناةً، واسْتَحدَثُوا مِنْهُ خَبَرَاً أي اسْتفَادوا منه خبرًا حديثًا جديدًا، ورَجلٌ حَدِثٌ: حَسَنُ الحَدِيث، وحِدِّيثٌ: كَثِيرُ الحديث".[1]

كما جاء في "معجم الوسيط": "حَدَثَ الشّيء-حُدُوثًا، وحَدَاثَةً: نَقِيضُ قَدُمَ، و-الأمر:حدُوثًا وقَع، (حَدَثَ): تَكَلَّمَ وأَخْبَرَ.ويُقال:الحَدثَانِ: اللَّيْلُ والنَّهار. ويُقال:عِلم الحديث: علم يُعرف به أَقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله".[2]

نستخلص مما سبق أن مصطلح حدث في المعاجم العربية يدل على الكلام الوفير الجديد المنافي لكل ما هو قديم.

ب- اصطلاحا: "يعرفه لطيف زيتوني" في "معجم مصطلحات نقد الرواية": "هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء. ويمكن تحديث الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات".[3]

---

[1] الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المعّري، مكتبة لبنان، ط1، 1998، ص 134.

[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص 159-160.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 74.

ونقصد بهذا أن الحدث هو عبارة عن أنظمة قوية تجسدها الشخصيات، مما يؤدي إلى بروز أدوار متماسكة ومترابطة وموحدة.

كما يعرفه "جيرالد": تغير في الحالة يعبر عنه الخطاب بواسطة ملفوظ فعل "process statement" في صيغة "يفعل" أو "يحدث"، والحدث يمكن أن يكون "فعلا" أو "عملا" ...وتعد الأحداث "events" هي الكائنات: المكونات الرئيسية للقصة"،[1] بمعنى أنه هو ذلك التنقل والحركة التي تقوم بها الشخصيات داخل النص السردي والذي لا يستقيم بدون عناصره الأساسية (الشخصيات، والأحداث).

كما جاء في موضع آخر: "يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلاّ إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين"،[2] ومنه ينشأ الحدث بفضل المكونات الداخلية إذ يتجسد هذا الأخير وفق علاقاته مع المكان والزمان والشخصيات.

مما سبق نخلص إلى أن الحدث من أهم العناصر في العمل السردي، حيث تنمو فيه المواقف وتتحرك الشخصيات وبدونه لا يكتمل العمل الروائي.

2- أنواع الأحداث:

يمكن تقسيم الأحداث إلى رئيسية وثانوية:

---

[1] جيرالد برنس: قاموس المصطلحات، ص 63.

[2] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 21.

أ- الأحداث الرئيسية: "وهي أحداث أساسية لا يمكن حذفها والإستغناء عنها، فهي محور الرواية " أحداث رئيسية يكون وجودها في العمل الروائي وجودا أساسيا ولا يمكن حذفها لأن حذفها يؤدي إلى خلل في بناء الرواية لأنها تشكل الدلالة الرئيسية"،[1] فهي التي تمنح قيمة فنية للعمل الروائي وذلك لكونها تشكل نقاط حاسمة في الخط الذي تسير عبره الأحداث فهي تعتبر أساس الحكي.

ب- الأحداث الثانوية: "يمكن الإستغناء عنها دون أن يؤدي ذلك إلى إيجاد فجوة في الرواية فأهمية الأحداث الثانوية لا تكمن في ذاتها وإنما بما تؤديه من خدمة في تقييم الشخصيات أو توسيع الرؤية فهي تساعد في بناء الحدث الرئيسي"،[2] تعتبر أحداث يمكن الإستغناء عنها، فهي تكشف لنا عن دلالات متعددة وتساهم أيضا في تقييم الشخصيات وتوسيع الرؤية فبالرغم من أنها ليست مهمة إلاّ أنها تضيف متعة في الحكي.

3- طرق بناء الحدث:

كل روائي له طريقة خاصة به ومميزة في عرض أحداث روايته، وقد يتبع في العمل الروائي الواحد أكثر من أسلوب أو قد يلتزم بأسلوب واحد ومنه توجد طرق يبنى بها الحدث وهي:

أ- الطريقة التقليدية: "وهي أقدم طريقة، وتمتاز بإتباعها التطور السببي المنطقي، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية".[3]

---

[1] أسماء بدر محمد: الحدث الروائي والرؤية في النص، داوة، ص 44.

[2] أسماء بدر محمد: الحدث الروائي والرؤية في النص، ص 4.

[3] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 22.

وفي هذا الصدد يقول "سيزا قاسم": "كان القاص البدائي يقدم لسامعيه الأحداث في خط متسلسل تسلسلا زمنيا مضطردا، وبنفس ترتيب وقوعها. وتمثل الأحداث الوحدات الأساسية التي يتكون منها القص في تسلسله"،[1] وهنا يتبع الكاتب (القاص) الترتيب الزمني المنظم والمتسلسل في عرض الأحداث.

ب– الطريقة الحديثة: "يشرع فيها القاص بعرض حدث قصته من لحظة التأزم، كما يسميها بعضهم "العقدة"، ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاّشعور والمناجاة والذكريات"،[2] ونقصد بهذا أن الكاتب يبدأ بعرض الأحداث المتأزمة ثم يعود بعد ذلك إلى الأحداث السالفة ويربطها بالنقطة المتأزمة عبر شريط الذكريات.

"وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية"[3]، أي أن الروائي عند الروايات البوليسية يبدأ من لحظة الجريمة ثم يعود بعد ذلك إلى البداية أي الأحداث التي سبقت الجريمة وذلك ليعطي معلومات وحقائق أكثر عن الجريمة.

---

[1] سيزا قاسم، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2004، ص 54.

[2] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 22.

سادسا: بنية الحوار

1- مفهوم الحوار:

يعتبر الحوار من أهم وسائل التواصل بين الأفراد، ويتم ذلك بين شخصين أو أكثر، بهدف إيصال الأفكار للطرف الأخر.

أ- لغة: وردت لفظة حوار في العديد من المعاجم العربية، وقد جاءت في "معجم الوسيط" بمعنى: "حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح"[1]، ومنه حسب هذا التعريف فإن معنى الحوار يكمن في ذلك الحديث الذي يدور بين الشخصيات في الأعمال الأدبية كالقصة والمسرحية حيث تعتبر هذه الأخيرة لها الخط الأوفر من الحوار عكس القصة، فالمسرحية تقوم أساسا على الحوار، أما القصة فهي تعتمد على السرد ولا تخلو أيضا من الحوار.

أمّا في "كتاب العين" لـ"لخليل بن أحمد الفرهيدي" والمحَاوَرَةُ: مُراجعة الكلام حاورت فلانًا في المنطق، وأحَرتُ إليه جوابا. وما أحار بكلمة، والإسم: الحَوِيُر: تقول سمعت حَوِيرَهما وحِوارَهما، والمِحْورة من المحاورة كالمشورة من المشاوَرة، وهي مفْعلة"،[2] ومعنى هذا أن الحوار عند "الفراهيدي" هو مراجعة الكلام والحديث مع الأشخاص الآخرين باستخدام المنطق.

كما وردت كلمة الحوار في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وهُوَ يُحَاوِرُه أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثم سَوّاكَ رَجُلًا﴾.سورة الكهف الآية 37.

---

[1] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 205.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص 370.

وجاء في سورة المجادلة قوله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّه يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّه سَمِيعٌ بِصِيرٌ﴾.

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يتبين لنا أن معنى الحوار هو تبادل وتشارك الكلام بين شخصين أو مجموعة الأشخاص، فهو عبارة عن تواصل يكون من خلال تبادل المعارف والخبرات والموضوعات.

ب- اصطلاحا: يعرف الحوار على أنه: "حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه... وهذا الأسلوب طاغ في المسرحيات وشائع في أقسام مهمة من الروايات. ويفرض فيه الإبانة عن المواقف، والكشف في خبايا النفس"،[1] ومعنى هذا أن الحوار هو عبارة عن ذلك التواصل الذي يحدث بين أفراد المجتمع حول موضوع ما ويكون ذلك بطريقة مهذبة بعيدة عن الصراعات والخصوم داخلي بين الأديب نفسه للكشف عن خبايا النّفس.

كما نجد هناك مفهوم آخر للحوار أكثر شمولا بقوله: "هو عرض درامي الطابع للتبادل الشفاهي يتضمن شخصين أو أكثر وفي الحوار تقدم أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي، كما يمكن أن ترد مباشرة دون أن تكون مصحوبة بهذه الكلمات".[2] ومنه فالحوار هو تشارك الحديث بين شخصين أو أكثر بحيث يكون بطريقة منتظمة، على أن يستمع كل طرف إلى الطرف الآخر، ويكون ذلك بطريقة مباشرة واستعمال لغة سهلة وواضحة يسودها الهدوء بعيدا عن التعصب والصراعات، وأحيانا ما تكون لغة الأشخاص المتحاورة مصحوبة بكلمات من قبل الراوي، ولهذا يكون هذا الحوار ذو طابع فلسفي.

---

[1] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص 100.

[2] جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص 45.

أما "ليلى محمد ناظم الحيالي" عرفته قائلة: "أنه ظاهرة أدبية تشمل على كل نواحي الحياة المختلفة، لأنه يمثل الحديث والكلام بين الناس، وهو اشتراك طرفين أو أكثر في الإحساس بموقف معين، يشارك فيه الملقي والمتلقي في إبداء رأي معين، أو طرح فكرة غالبا ما تكون الآراء فيها متضاربة".[1]

ومن خلال المفاهيم السابقة يمكننا القول بأن الحوار هو عبارة عن تقنية لتجاذب أطراف الحديث بين متحاورين أو أكثر حول موضوع محدد، وذلك بغية الوصول إلى أفكار ومعارف تخدم الآخرين والحقيقة بوجهة نظر مختلفة.

2- أنواع الحوار:

ينقسم الحوار في الرواية إلى قسمين الأول حوار داخلي والثاني حوار خارجي:

أ- الحوار الخارجي: ويعرف الحوار الخارجي كذلك بأنه: "أحد الدعائم وأهم الأسس التي يقوم عليها النص المسرحي، وذلك لأنه المادة الأساس في البنية الحوارية تكون أداة فاعلة في نسج العلاقات مع البنى الأخرى، وهو في النص المسرحي وجه من وجوه استعمال اللغة، وهو من هذه الناحية يفترض من الغير، فاللّغة على حدّ تعبير "سارتر" ظاهرة مضافة إلى الغير ولكنّها هي الوجود للغير..."،[2] يعتبر الحوار الخارجي من أبرز الركائز الأساسية التي يقوم عليها الحوار، وهذا لوجود طرفين إثنين أو أكثر في ذلك الحديث حول موضوع معين، حيث يكون الطرف الأول هو المتكلم والطرف الثاني هو المتلقي للرسالة (السامع)، ومن خلالهما تتشكل اللّغة في النّص، فهما يشتركان في الزمان والمكان واحد أثناء الحوار.

---

[1] ليلى محمد ناظم الحيالي: جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والأموي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2009، ص 42.

[2] قيس عمر محمد: البنية السردية في النّص المسرحي (ناهض الرمضاني نموذجا)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 39.

ومنه فالحوار الخارجي: "يشترط على شخصيات النص السردي أن تؤدي الحوار فيما بينها بصوت مسموع غير خافت، أي بصورة مباشرة مجهورة واضحة"،[1] ومعنى هذا أن الحوار الخارجي يلزم الشخصيات في النص السردي أن يكون التحاور مباشر فيما بينهم.

وفي الأخير نستنتج أن الحوار الخارجي هو الحوار الذي يجري بين شخصين أو أكثر، حيث يبنى هذا الأخير على تبادل الأفكار والآراء بطريقة مباشرة وذلك بهدف إيصالها إلى السامع.

ب– الحوار الداخلي: عكس الحوار الخارجي فهو مختلف عنه، لأنّه حوار داخلي باطني مجاله النفس الدّاخلية أي أنّه لا يكون بين شخصين أو أكثر بل بين النّفس وذاتها، جراء موقف ما أو استرجاع لذكريات ماضية، حيث عرّف بأنه: "حديث النفس للنفس بعيدا عن أسماع الآخرين فإن الإستخدام الأدبي والنقدي للكلمتين بالفرق بينهما، على أن المونولج نوع أدبي شامل لكل ما تنطقه الشخصية على منصة المسرح، في حين تعد المناجاة نوعا محددا من أنواع المونولج، وخاصة عندما تفضي الشخصية بمكنونات قلبها على انفراد في لحظة من لحظات التطور المصيري الحاسم".[2]

ومنه هذا النوع من الحوار بعيد كل البعد عن مشاركة طرف آخر في الحديث حيث أنه يتم ذلك من خلال تحدث الشخصية إلى ذاتها أو مع داخلها، ويكون هذا ناتج عن حالة نفسية مرت بها الشخصية، وما ترتب عنها من ضغوطات، تحاول من خلاله استرجاع الذكريات ومناقشة المشاعر إلى جانب الفصح عن مكونات النفس.

---

[1] سيقا علي عارف: الحوار في قصص محي الدين زنطنة القصيرة، دار غيداء للنشر، ط1، عمان، 2014، ص 61.

[2] نبيل راغب: موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة ناشرون، ط1، لبنان، 1996، ص 371.

كما يعرفه كذلك على أنه:"كلام لساني تتفوه به الشخصيات، ولكن لا تسمعه أساسا للآخرين أو لتوصل إليهم عبره أفكارها وهواجسها وتداعيات تلك الأفكار والهواجس بقدر ما هو تعبير عن دواخلها"[1]، ومنه فهو حوار يصدر من الذات ويدور بين المرسل والمتلقي في الشخصية ذاتها، وبهذا النوع من الحوار صامتا داخليا، وذلك من خلال إقرار الشخص أفكار لنفسه.

كما أن الحوار الداخلي هو: "نمط تواصلي لكنّه لا يستدعي وجود الآخر بل هو حوار من جهة ويوجه إلى الداخل ليبلور موقف الذات اتجاه أشياء لا تظهر في الحوار الخارجي وهو حوار يتجه الذات ويعود إليها".[2]

من خلال ما سبق من التعاريف يمكننا القول بأن الحوار الداخلي هو عبارة عن حوار باطني بين الذات ونفسها ليعبر عن الحالات النّفسية التي تمر بها الشخصية أو تلك الصعوبات والعقد التي يواجهها الإنسان في حياته.

سابعا: بنية الوصف

1- مفهوم الوصف:

يعتبر الوصف تقنية من تقنيات التعبير الكتابي، ومكونا أساسيا في البناء الروائي؛ إذ يستخدم لتصوير المشاهد أو التعبير عن المواقف والإنفعلات الداخلية فهو غالبا يكون حاضرا في كل أشكال التعبير وفي ما يلي سنتطرق إلى مفهومه اللغوي والإصطلاحي.

---

[1] عبد الله كاظم نجم: مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، 2008، ص 18.

[2] قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي (ناهض الرمضاني أنموذجا)، ص 57.

أ– لغة: جاء في "المعجم الوسيط": "وَصَفَهُ يَصِفهُ وَصَفًا وَصِفَةً: نَعَتَه، فَاتَصِفَ، والمهْرُ: توجّهُ لشيء من حُسْن السّيرَة. والوَصَافُ: العَارِفُ بِالوصْفِ، ولَقَبُ أَحَدِ ساَداتِهم، أو اسْمَهُ: مَالِكُ بَنْ عامرٍ، وَمنَ وَلَدِهِ: عُبَيْدُ اللهِ بنُ الوَلِيد الوصّافيُّ المحدَثُ. وكَأَمِيرُ: الخَادِمُ والخَادمَةُ، ج: وُصَفاءُ، كَالوَصِيفَةَ، ج: وَصَائِفُ. وكَكَرُمَ: بَلَغَ حَدّ الخِدْمَةِ، والإسْمُ: الإيصَافُ والوَصَافةُ. وتوَاصَفُو الشيء: وَصَفهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. واِسْتَوْصَفَهُ لدَائِه، سَأَلَهُ أنْ يَصِفَ لَهُ مَا يَتَعَالجُ بهِ. والصّفَةُ: كَالعِلْم وَالسوَادِ، وأما النحَاةُ فإنَمَا يُرِيدُونَ بها النّعْتُ، وَهُوَ اِسْمُ الفَاعِل والمفْعُولِ بهِ أو مايَرجعُ إليهما منْ طَرِيقِ المعْنَى، كَمِثلٍ وَشَبْهٍ".[1]

كما جاء في "مقاييس اللغة": "وصف: الواو والصاد والفَاء أَصلٌ واحد، وهو تحليَةُ الشيء. ووصفته أصفه وصفا، والصفة: الأمارة اللاّزم للشيء (...) وأما قولهم: وصفت الناقة وصوفا: إذا أجادت السير..."[2]، وجاء معنى الوصف هنا التحلية للأشياء في عين الناظرين، ومدح الموصوف بأوصاف حميدة بين قومه، فهو هنا مرتبط بالجودة والإحسان.

ب– اصطلاحا: يعرف "سيزا قاسم" الوصف: "أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين. فيمكن القول أنه لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال... فإذا تفرد الرّسم بتقديم هذه الأبعاد بالإضافة إلى اللّمس... فإن اللّغة قادرة على استيحاء الأشياء المرئية وغير مرئية مثل الصوت والرائحة"،[3] فالوصف هنا نقصد به ذكر الأشياء ووصف مظاهرها الحسية، والنظر والكشف عن الأشياء غير مرئية التي لا يمكن لوسائل التصوير الأخرى (الفنون التشكيلية) الكشف عنها.

---

[1] مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط3، 2009، 875.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، لبنان، ط2، 2008، ص 634.

[3] سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 111.

اعتبر "عبد الناصر هلال" الوصف:" عنصر مهما من عناصر السرد، بل إنه قد يكون أكثر ضرورة للنص السردي من السرد، على اعتبار أنه لا يوجد عمل إبداعي تعرف الحكاية طريقة يأتي حاليا من الوصف... فالوصف آلية فاعلية في عالم السرد حتى أنه لا ينهض بذاته"،[1] فالوصف والسرد مرتبطين ببعضهما البعض إذ لا يستطيع السرد أن يتخلى عن الوصف، وأهمية الوصف أكثر من السرد بحد ذاته، حيث لا يكتمل أي عمل أدبي هذا الأخير.

نخلص من التعاريف السابقة أن الوصف تقنية سردية مهمة لا يقل دورها عن باقي التقنيات الأخرى (الحدث، الشخصيات، الزمان...) فمن خلالها يصور لنا المؤلف الأماكن بدقة كما يكشف عن طبائع الشخصية سواء كانت ظاهرية جسدية أو داخلية نفسية.

2- وظائف الوصف:

إنّ وظائف الوصف مختلفة باختلاف طبيعتها، فكل وظيفة تتميز عن الأخرى حسب الدور الذي تؤديه، ولكن هناك وظائف عامة يمكن إيجازها كالآتي:

أ- وظيفة واقعية: تقديم الشخصيات والأشياء والمدار المكاني والزماني كمعطيات حقيقية للإيهام بواقعيتها، ويمكن الإيهام بالعكس، أي بعالم خرافي لا يشبه الواقع في شيء كما في القصص الخرافية.

ب- وظيفة معرفية: تقديم معلومات جغرافية أو تاريخية أو علمية أو غيرها مما يهدد بتحويل النص إلى نص وثائقي أو تعليمي.

[1] عبد الناصر هلال: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص 135.

ج- وظيفة سردية: تزويد ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن والشخصيات وتقديم الإشارات التي ترسم الجو أو تساعد في تكوين الحبكة.

د- وظيفة جمالية: تعبر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبية.

هـ- وظيفة إيقاعية: تستخدم لخلق الإيقاع في القصّة، قطع تسلسل الحدث لوصف المحيط الجغرافي الذي يكتنفه، يولّد تراخيا بعد توتر وقطع تسلسل الحدث في موضع حساس يولد القلق والتشويق، وبالتالي التوتر.[1]

[1] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 172.

الفصل الثاني

تمظهرات البنية السردية في رواية قدود زمردية

I- ملخص الرواية

أولا: بنية الشخصية

ثانيا: بنية الزمن في رواية قدود زمردية

1- المفارقات الزمنية

2- تقنيات زمن السرد

ثالثا: بنية المكان في الرواية

1- الأمكنة المغلقة

رابعا: بنية الحدث في رواية قدود زمردية

خامسا: بنية الحوار في رواية قدود زمرّدية

سادسا: بنية الوصف في رواية قدود زمردية

1- وصف الشخصيات

2- وصف الأماكن

I- ملخص الرواية:

رواية قدود زمردية للكاتب "ماهر دعبول"، رواية سورية صدرت سنة 2018 عن منشورات دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر، فيها ما يقارب مائة وعشرون صفحة (120).

هي رواية تدور أحداثها في مدينة حلب السورية عنوانها مأخوذ من القدود وهي عبارة عن موسيقى كلاسيكية حلبية، أما الزمرد يرمز إلى حطام منازل النازحين في سوريا. بطل هذه الرواية "صالح" وهو سارد الرواية من بدايتها وصولا إلى نهايتها، طالب جامعي يدرس التاريخ في جامعة حلب.

يبدأ "صالح" الرواية بسرد معاناته في المستشفى الذيُ أجبر الدخول إليه وذلك بسبب الصراع النفسي الذي يعيشه من خلال حبه للجنية "ماسة"، التي لا يراها أحد سواه ومحاولة إثباته للمجتمع بأنها موجودة وتعمل أمه جاهدة لعلاج ابنها وذلك من خلال زيارتها للمشعوذ، حيث استمرّت معاناة "صالح "وهلوسته "بماسة" التي كانت تزوره من حين إلى آخر، فقد كان يعشق كتابة الشعر الذي يعبّر من خلاله عن حبه وشوقه لها، وبعد فترة انقطعت أخبارها مما أدّى إلى تأزّم حالته النفسية. وكانت أمه وأخته تزورانه لتفقد أحواله في المستشفى، ظل "صالح" ينتظر محبوبته متحسّرا على غيابها، وفي إحدى اللّيالي حلم "صالح "بذهابه إلى عالمها الخيالي لكن في الصباح استفاق على صوت الممرض وهو يناديه فوجد نفسه لا يزال في غرفته، فأصابه الذهول والإحباط لما هو عليه،وبعد أخذٍ وردٍ مع نفسه قرر أن يتحدث مع الطبيب النفسي الموجود في المستشفى فتوالت الجلسات معه إلى أن أخبره أنه يعاني من مرض الذهان وهو عبارة عن اضطراب نفسي جعله يرى أمور غير واقعية، وما كانت "ماسة" إلا هلوسة.

غادر" صالح " المستشفى بعد أن تعافى من مرضه، فاستقبلته عائلته بفرحة كبيرة، ارتاح "صالح" قليلا وعند استيقاظه وجد أخته تتابع الأخبار فتفاجئ بما يحدث في حلب من انقلابات ومظاهرات للإطاحة بالنظام، فتحتمت عليهم المغادرة إلى بيت جدهم فلقد كانت الأوضاع تتأزم شيئا فشيئا،فالقصف لا يتوقف والجثث في كل مكان.

بعد مرور أيام من استقرارهم في بيت جدهم بينما هو جالس مع أخته يتسامران أطراف الحديث، تذكر "صالح " حبه الأول "هالة" فسأل أخته عنها وأخبرته بأنها أصبحت صديقتها المقربة، طلب منها أن تجمعهم مع بعض، وكان اللقاء الأول في المكتبة حيث سلم لها الرسالة التي يعبر من خلالها عن حبه لها.

توالت الأحداث حتى وصل اليوم الذي استشهد فيه الجد بسبب الغارة التي استهدفت دكان العم "فوزي"، فسكن الحزن قلب "صالح" على فراق جده .ساءت الأحوال واشتد الحصار في "حلب" إلى أن قررت الأم الخروج من المدينة، ودع "صالح" "هالة" ومدينته متجها إلى "إدلب" وفي طريقهم تعرضوا إلى محاولة اغتيال لكن لم يصبهم أي مكروه. وصلوا إلى مخيم "أطمة" الذي كانت فيه المعيشة صعبة، وبعد فترة من إقامتهم أخد "صالح" يفكر في أحلامه، حاول أن يسجل في الجامعة ليكمل دراسته لكنه لم يجد التخصص الذي يريده ليتعرض لإحباط كبير، الأمر الذي دفعه للبحث عن وظيفة من أجل السفر إلى تركيا لإكمال دراسته. اشتغل "صالح" في ورشة لإصلاح السّيارات، وبعد مضي شهر ونصف من العمل وهو في طريقه إلى المخيم، انفجرت سيارة مفخخة بالقرب منه فأصيب في ساقه ودخل المستشفى على إثرها. ظل طريح الفراش يائسا على حاله، بعد شهر من مرضه أتى مدير الجامعة لزيارته وفاجأه بأن الجامعة قد فتحت قسم التاريخ، سجل "صالح" في الجامعة بعد شفاءه وانطلق نحو تحقيق أحلامه ومن جهة أخرى ودعت "هالة" برفقة أهلها "حلب" بعد أن ساءت الأوضاع هناك متجهة نحو

"إدلب"، حيث سجلت في الجامعة التي يدرس فيها "صالح"، وفي الأخير تناول الرّوائي لحظة التقاء "صالح" و"هالة" بعد فترة طويلة من الفراق وكانت نهاية الرواية مفتوحة.

أولا: بنية الشخصية

تعدّ الشخصيات من أهم المكونات الأساسية في بناء الرواية ولهذا لاقت دراسة الشخصية اهتماما كبيرا من طرف النقاد والباحثين فهي عنصر منهم في الرواية، ومن خلال دراستنا لطبيعة الشخصيات في الرواية يمكن أن نقسمها من حيث المكانة والأدوار إلى قسمين:

أ- الشخصية الرئيسية:

- صالح:

يبدو شخصية مضطربة مريضة تعاني الويلات والصعوبات غير أنّها لا ترضى بواقعها المرير وتحاول في كل مرة البحث عن الحلول وإيجاد المخارج، من خلال البحث عن العمل،عن الجنسية وعن كيفية مواصلة الدراسة بالجامعة، رغم كل الظروف إلاّ أنّها شخصية طموحة تبحث عن التغيير، عن كل ما يحسن حالها وأحوالها، عن كل جميل يترقى بها في مطاف السعادة والهناء، رغم كل ظروف الحرب لم يتوقف حلمه في مزاولة دراسته وتحقيق طموحه ،فهو بطل الحكاية والشخصية الأكثر حضورا في الرواية وهو الصوت السارد منذ بداية الرواية ويتجلى ذلك في:"من أين أبدأ سرد حكاية لم ولن تنتهي"،[1] فصالح شاب من مدينة حلب يدرس التاريخ في الجامعة

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، دار الكتاب الثقافي، 2018، ص 6.

ويعاني من مرض نفسي أجبر على دخول مستشفى الأمراض النفسية و العقلية بسبب للجنّية "ماسة" حيث يقول: أَسْمَعُ صَوْتاً يناديني...إنّها هي... وَضَعُوني هنا ويجبروني أن أشرب هذا السم كي أنساك"[1].

وكان "صالح" عاشقا لكتابة الشعر حيث كان يكتب لحبيبته ليعبر عن حبه واشتياقه لها ومن ذلك قوله:" أريد قلم وورقة وريشة وألوان أريد أن أرسم وأكتب الشعر لماسة لكي تحبني أكثر وأكثر ... كان لدي هوس في الكتابة وكان الأدب يحملني بقارب أنيق..."، [2] كان يتعالج من مرضه بجلسات متتابعة مع طبيبه النفسي الذي شخص مرضه وأخيره وأخبره أنّه يعاني من مرض الذهان، وأن "ماسة" لم تكن إلاّ خيال ويتجلى ذلك في: "دكتور أودّ أن أسألك عن ماسة، هل هي جنية، لقد أحببتها فعلا كان تزورني دوما... كنت أنا وحسب من يراها... صالح أود مصارحتك بشيء مهم... أنت تعاني من الذهان وهو اضطراب نفسي... الذي جعلك ترى أمورا غير واقعية"[3].

توالت الأحداث وخرج "صالح" من المستشفى بعد تعافيه متجها إلى منزله بعد غياب طويل:"الخطوة الأولى خارجًا... الشارع يمتد إلى كل الأماكن التي اشتاقت لي كما اشتقت لها..."، [4] تأزمت الأوضاع السياسية في حلب وهذا ما دفع "صالح" وعائلته مغادرة منزلهم إلى بيت الجد ويتبن ذلك في قوله:"رفض النظام الرحيل وإزدادت وتيرة الإحتجاجات وكما تصاعدت أساليب القمع... حيث تعيش البلاد في حالة من الغليان الرهيب

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

[4] المصدر نفسه، ص 56.

ويقبع الموت في كل مكان ...يتوجب علينا أن نغادر لمنزل جدي..."، [1] فبسبب الأوضاع التي تمر بها البلاد من اشتباكات واعتقالات وقتل توجب عليهم المغادرة.

كما وصف"صالح" حالات الهلع والرعب التي عاشوها أثناء مكوثهم في بيت الجد، حيث أن الغارات تكاد لا تتوقف من القصف حيث قال: "كان الوضع صعبا جدًا، أن نعيش والموت في حيا واحد، بل قد يكون في منزل واحد؟ وفي أحد الغازات، صاح جدي... انزلوا إلى الطابق الأرضي غارة، غارة..." [2].

بدأ" صالح" البحث عن حبيبته السابقة التي كان يحبها دون علمها وذلك بمساعدة أخته "عبير": عبير هل تتذكرين هالة؟ نعم أذكرها ولم تسأل عنها؟ لا شيء، لكن ذات يوم كنت معجبا بها؟.. هي أصبحت أحد صديقاتي المقربات...إذن سوف أدبر لك موعد بها"[3].

بعدها صور لنا "صالح" لحظة التقائه "بهالة" في مكتبة الجامعة، حيث أعطى لها الرسالة التي كتبها عدة مرات من قبل، واعترف فيها بحبه لها وذلك في قوله:" أرغب في قول الكثير من الأشياء التي تجول داخلي ولكن الإرتباك أقوى من قدرتي على البوح. كتبت لك هذه الرسالة، ليست المرة الأولى التي أكتبها فيها"[4].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص 61.

[3] المصدر نفسه، ص 63، 64.

[4] المصدر نفسه، ص 69.

كما كان "صالح" شابا ملتزما بدينه، فقد كان يذهب للصلاة في المسجد بصحبة جده:" طلب جد صالح منه أن يحضّر نفسه كي يذهب معه إلى صلاة المغرب في الجامع القديم... يدخل صالح يتوضأ ويصلي ركعتين، ويسجد لله ويناجي الله في صلاته"[1].

هاجر "صالح" "حلب" مع عائلته بعد استحالة العيش هناك وانقلاب الأوضاع متجهين إلى "إدلب": "تتجه السيارة بهم إلى إدلب بعد حوالي ساعة يصلون إلى مخيم أطمة"،[2] كما حزن "صالح" كثيرا بعد وصول خبر تدمير منزله الذي كان مليئا بالعديد من الذكريات:" وصل خبر لوالدة صالح أن سقطت قذيفة على بيته ... لقد أحرقت دفاتري وكتيب مذكراتي"[3].

قرر "صالح" إكمال حياته بالبحث عن جامعة للتسجيل فيها، لكن الحظ لم يحالفه فالجامعة التي يريد التسجيل فيها لا يوجد بها التخصص الذي يرغب به:"أفاق صالح في الصباح رتب أوراقه... انطلق إلى الجامعة عله يفلح في التسجيل فيها... من الواضح أنك طالب مجد ولكن أنا حزين لأن جامعتنا لا تفتتح بعد قسم التاريخ..." [4]، فبالرغم من الصعوبات التي واجهها "صالح" إلا أنه كان صبورا ومثابرا، فبعد فشله في الدخول إلى الجامعة خرج للبحث عن عمل لجمع المال والسفر إلى تركيا لإكمال دراسته هناك، وذلك في قوله:"سأذهب للقرية المجاورة لأعمل، لن أتوقف لعلي أجمع المال لأسافر إلى تركيا لأدرس"[5]. وبعد حصوله على وظيفة في ورشة لإصلاح السيارات، تعرض أثناء عودته من عمله لحادث لحظة انفجار سيارة مفخخة كان بالقرب منها وأصيب

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 73- 75.

[2] المصدر نفسه، ص 92.

[3] المصدر نفسه، ص 92.

[4] المصدر نفسه، ص 100، 101.

[5] المصدر نفسه، ص 103.

في رجله مما أدى به إلى المكوث في المستشفى بضعة أيام عانى فيها كثيرا:" انفجرت سيارة مفخخة، ولم تكن بعيدة عنه كثيرا...أصيب صالح وفقد الوعي، وأسعف للمستشفى... كانت الإصابة في ساقه... بقى في المستشفى ثلاثة أيام... كانت أيام صعبة"[1].

وبعد كل هذه المعاناة والصعوبات إلاّ أن حلم "صالح" تحقق أخيرا وذلك في دخوله الجامعة والتسجيل في التخصص الذي يرغب به ويتجلى ذلك في قول مدير الجامعة:"يمكنك من يوم غد الذهاب للجامعة لقد افتتحنا قسم التاريخ... تحقق حلمه يمكنه الذهاب للجامعة..." [2].

– هالة:

"هالة" شخصية هادئة رزينة حنونة ينعكس جمالها العقلي ورزانتها على جمالها الخارجي البهي، فهي مثقفة من طراز رفيع، طيبة متزنة، ترى الأمور على وجهها الصحيح، محبة للمطالعة والقراءة مدمنة عليها، ترى في العالم كتابها الأبدي الحالم، تعشق "صالح" شأن مثيلاتها من بنات حلب السورية، لم تشد عن القاعدة، فهي طبيعة في بني البشر، غير أن صروف الحياة لم تمكنها من رغد العيش، إذ فرقت الحرب بينها وبين حبيبها، وتشتّتت القلوب والإهتمامات وبدأت رحلة الصراع والأسى، فقد هجرت "حلب" إلى "إدلب" وبدأت حياة جديدة ملؤها الأسى والحزن، طموحة مثل حبيبها وراغبة في تغيير مصيرها.

هي ابنة مهندس معماري مشهور اسمه "أمجد" تعيش مع أسرتها في رفاهية، فائقة الجمال ذات عيون واسعة ووجنتيها بارزتين، في العشرينيات من عمرها تدرس في الجامعة قسم التاريخ وتقطن في حلب ويتجلى ذلك في

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 105.

[2] المصدر نفسه، ص 107.

وصف الراوي لها قائلا:"هالة، فتاة تعانق النجوم جمالا... من عينيها تشرق شمس كل صباح وعلى وجنتيها يرمي القمر ضيائه... تبلغ من العمر ربيعه الأول تدرس في جامعة حلب قسم التاريخ"[1].

كانت "هالة "مولوعة بالقراءة ومطالعة الكتب، حيث أنّها تكاد لا تفارق المكتبات وتذهب إليها كل يوم تقريبا، وكانت من عشاق الروايات وخاصة التي تتحدث عن العاطفة والحب، بالإضافة إلى ميلها للشعر، حيث أن الأدب هو عالمها الجميل الذي تلجأ إليه:"كانت هالة تعشق القراءة وتزور المكتبة كثيرا، فقد سحرتها روايات مستغانمي وبطولات الحب فيها... وقد أحبت شعر نزار قباني... وأحبت الأدب جدا فقد كان الأدب نافدتها الوحيدة لتهرب من الحصار إلى عالم أبهى"[2]، وكانت تعيش حياة مليئة بالخوف والهلع رفقة عائلتها بسبب تأزم الأوضاع السياسية في مدينة "حلب" وانعدام الأمن والاستقرار فيها: "تصحو على صوت القذائف ورنين الموت... أتت أمها وطلبت منها النزول فورا للطابق الأرضي... فقد أرعبها صوت الموت، فقلبها ينتفض خوفا وترى حلب مدمرة..." [3].

وكانت "هالة" معجبة "بصالح"، الذي كان يبادلها نفس الشعور لكنهما لم يعترفا لبعضهما البعض، حتى وصل اليوم الذي التقت فيه "هالة" به، بعد موعد عقدته "عبير" في المكتبة، حيث أخبرها بأنّه كان يريد الإعتراف لها عما يجول في داخله لكنّه كان متردّدا في ذلك وسلم لها الرسالة التي أفصح فيها عن محبته لها": وفجأة يصل

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

[3] المصدر نفسه، ص 67.

صالح وعبير... يود صالح أن يحدثك بأمر مهم... يرتبك صالح هي المرة الأولى التي يكون فيها على ناصية من حلمه...أرغب في قول الكثير من الأشياء التي تجول في داخلي... كتبت لك هذه الرسالة..." [1].

هاجر "صالح" مدينة "حلب"، وبقت "هالة " لوحدها، لكن بعدما اشتد الحصار في المدينة حطت رحال قلبها عنده إلى مدينة "إدلب" ويتجلى ذلك في: "هالة في حلب اشتد عليها الحصار... تودع هالة حلب... وأهلها إلى ادلب"[2]، فبالرغم من هجرتها عن وطنها وفراقها عن "صالح" إلاّ أنّها ظلت متماسكة ومتحدية كل المصاعب. فقد حاولت إكمال دراستها وسجلت في الجامعة التي يدرس فيها "صالح" دون علمهما، وبعد مرور الوقت جاءت الصدفة والتقيا: "سجلت هالة في لجامعة... بدأ دوامها في الجامعة جلست بالصف الأول... ودخل صالح كان اللقاء والتقت العيون العطشى للنظر"[3].

ب– الشخصية الثانوية:

– ماسة:

هي الجنية التي أحبها صالح كانت تظهر أمامه فقط، وتزوره في المستشفى من حين إلى آخر وذلك في قوله:"أسمع صوتا يناديني إنها هي"[4].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 69.

[2] المصدر نفسه، ص 113.

[3] المصدر نفسه، ص 116.

[4] المصدر نفسه، ص 08.

أمّا من ناحية شكلها فلم يتعمق الكاتب في وصفها، بل ترك الفرصة للقارئ لكي يتخيل ملامحها فمن خلال رأي "صالح" فيها فهي إمرأة جميلة: "إذا كان مظهر الجن كمظهرك فهم أجمل من أجمل إنسان... آه يا ماسة لو تظهرين لأمي يوما، كي تعلم أن ابنها أحب أجمل جميلات الإنس"[1].

انقطعت أخبار "ماسة "عن "صالح" ولم تعد تأتي لزيارته وجاء ذلك في قوله:"لم لا تزورني ماسة، ولم تعد تأتي؟"[2].

كما وصف لنا الراوي جمال عالمها الخاص، وكيف ازدادت جمالا مما هي عليه ويتجلى ذلك في:"كانت الأمور تبدو أكثر جمالا والطرقات أكثر بهجة... والطريق بدأ يرتصف بأحجار لها ألوان كلوحة فسيفساء عربية... حتى ماسة هي أكثر بهاء من كل مرة"[3].

من خلال ما ذكرناه سابقا نخلص إلى أن "ماسة "شخصية خيالية، تتصف بصفات الجمال الخارق وتحب "صالح "حبا كبيرا.

– أم صالح:

تعتبر الأم أساس البيت، فهي رفيقة الدرب والعمر منذ الصغر فأم "صالح" واجهت الصعاب مع ابنها، وقامت بدور الأم والأب معا فقد كانت تسعى جاهدة لعلاج ابنها وذلك من خلال زيارتها للمشعوذ لإيجاد حل لإبنها، بالإضافة إلى أنها كانت تزوره دوما في المستشفى، وتحرص على تناول طعامه، فهي هنا جسدت دور الأم

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 17، 18.

[3] المصدر نفسه، ص 30.

الأصيلة الحريصة على أولادها ويتجلى ذلك في:" تبكي أم صالح بحرقة قلبها تبكي ابنها الممسوس... يا شيخ ساعدني، ساعد ابني البائس... سنذهب اليوم إلى صالح، حضري نفسك وقولي أنك من طهيت الطعام..." [1] .

– عبير:

هي شخصية هادئة ومتماسكة ،أخت "صالح" فتاة جميلة في مقتبل العمر، تدرس تخصص الأدب العربي في الجامعة، كانت تساعد أخاها دوما فهي تحبه كثيرا، تواجه الأزمات والصعوبات بكل قوة وشجاعة،وتشجع أخاها وتعمل على رفع معنوياته وبث القوة في روحه للصبر على همومه، كانت تعتبره قدوتها في الحياة ونجد ذلك في قوله:" عبير الفتاة العشرينية التي تحب أخيها الذي كان قدوتها في الحياة، هي تأسى لحاله... تفكر فيه مليا كيف تساعده لينجو مما هو عليه"[2].

– الجد:

أب لأم "صالح" يتميز بالحكمة شخصية هادئة ومثقفة، طيب القلب وحنون، كان يحب حفيده ويروي له القصص والحكم، كذلك كان يأخذه معه لزيارة أصدقائه وأحيانا إلى المسجد ويتجلى ذلك في قوله: "كان جدي حنونا، وحكيما وكنت أحب هدوءه وكما أني أحب الجلوس معه، ليخبرني الكثير من القصص والحكم..."[3]، "وينتقل معه عندما يذهب في زياراته لأصدقائه..."[4]، "طلب الجد من صالح أن يحضر نفسه كي يذهب مع

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 12، 13.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 60.

[4] المصدر نفسه، ص 62.

جده إلى صلاة المغرب في الجامع القديم"[1]، كما أوصاه أن يتعلم ويدافع عن الحق:"تعلم يا ابني وادرس لتعلّم الناس كيف يبقون على الحق..."[2]، ليستشهد الجد بعدها في غارة قرب دكان صديقه:" يظهر الجد المسكين وقد أصابه القصف بجرح بالغ في الرأس، وغاب عن الحياة..."[3].

– الدكتور صادق:

هو طبيب نفسي يعمل في المستشفى الذي يتواجد به "صالح"، شخصية رزينة وهادئة، كان له دور كبير في علاج صالح عمل على رفع معنوياته وتحسين حالته النفسية، وذلك بالقيام بجلسات متتابعة ويتجلى ذلك في:" كيف حالك أستاذ صالح، أنا الدكتور صادق... صالح أخبرني متى بالضبط بدأت المشاكل في حياتك؟... هل أنا جبان دكتور؟ لا يا صالح لست بالجبان..."[4].

لينجح الدكتور "صادق" في تشخيص مرض "صالح" بعد العديد من المحاولات، وكخطوة أخيرة طلب منه كتابة رسالة وداع لـ "ماسة" وذلك في قوله: "أنت تعان من الذهان... واليوم أنت سليم تقريبا، سوف تخرج من هنا قريبا... صالح أود أن أطلب منك شيء أخير أن تكتب رسالة لماسة تودعها..."[5].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص75.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

[4] المصدر نفسه، ص 44، 45، 47.

[5] المصدر نفسه، ص 52، 53.

ج- الشخصية الهامشية:

- خالد:

هو الممرض الذي يعمل في المستشفى الذي يوجد به "صالح" إنسان طيب القلب ولطيف، سعى دائما على راحة صالح وتلبية طلباته، كان نقطة اتصال بينه وبين الطبيب النفسي "صادق" يتجلى ذلك في:"شكرا لك أستاذ خالد، ليت كل الناس مثلك"[1].

- المشعوذ:

هو شيخ يعمل في السحر والشعوذة ذهبت إليه أم "صالح" لمساعدة ابنها في العلاج وذلك في قوله:"ياشيخ ساعدني ساعد ابني البائس"[2].

- العم رائد:

صاحب ورشة إصلاح السيارات، التي كان يعمل فيها "صالح".

- مدير الجامعة:

مدير الجامعة التي أراد صالح التسجيل فيها، وهو إنسان طيب زار "صالح" عندما كان مريضا وساعده على التسجيل في الجامعة." لقد علمت أنك أصبت في أطمة وأتيت أطمأن عليك"[3].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 107.

إذن يمكن القول أن الشخصيات في الرواية كثيرة ومتناوبة واختلفت فيما بينها، سواء في الأدوار أو التصرفات أو التفكير. حيث ساهمت هذه الشخصيات الرئيسية أو الثانوية أو حتى الهامشية في سير الأحداث وتسلسلها.

ثانيا: بنية الزمن في رواية قدود زمردية

1- المفارقات الزمنية:

أ- الإسترجاع:

الإسترجاع في الأعمال الروائية هو عودة السارد لأحداث قد مضت، ولهذا قد حفلت الرواية بتقنية الإسترجاع في مواقف كثيرة في رواية "قدود زمردية"، حيث لعبت دورا هاما في تشكل الأحداث داخل الرواية، ونميز نوعين من الإسترجاع، داخلي وخارجي وفيما يلي سنحاول تقديم نماذج عن هذه الإسترجاعات.

- الإسترجاع الداخلي:

هو استعادة لأحداث وقعت ضمن زمن الحكاية (داخل الرواية) وقد ورد ذكرها في بعض المقاطع من الرواية منها: "كل ما أذكره أني تعرفت عليك في طريقي للجامعة ولم تحدثيني عنك؟"[1]، نلاحظ أن السارد من خلال هذا الإسترجاع يستعيد كيفية تعرف "صالح" على "ماسة".

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 18.

قدم لنا السارد استرجاعا آخر:"سأكتب عن تلك المرة عندما زارتني ماسة وجلست صامتة وكنت حينها أتأمل شفاهها الجميلة... أذكر رنة صوتها التي أدهشت وجداني..."، [1] وهنا يستذكر السارد زيارة "ماسة" ل"صالح" وتأمله في ملامح وجهها.

ومن أمثلة الإسترجاع الداخلي في الرواية حين استرجع السّارد المشاكل والصعوبات التي مرّ بها في حياته ويتجلى ذلك في قوله:" لا أذكر بالضبط ولكن قد مررت بحالة صعبة أو بحالات صعبة جدا، كانت المأساة تتكرر دوما في آخر فترة لي قبل القدوم إلى هنا"[2].

وفي مقطع آخر يقول:" يفكر صالح ويحزن من أعماق قلبه لقد أحرقت دفاتري وكتيب مذكراتي والصفحة التي كتبت فيها عن حبيبتي هالة ودمرت أيضا غرفة العائلة حيث كانوا يجتمعون لمشاهدة المسلسل المسائي..."،[3] وهنا "صالح" يسترجع ذكرياته القديمة في منزله وتحسره على ضياع دفاتره ودماره منزلهم.

– الإسترجاع الخارجي:

هو استعادة لأحداث تعود إلى ما قبل بداية الرواية أو النّص السردي عموما، أي الإرتداد نحو الخلف في الزمن، ونجد أمثلة لهذا النوع من الإسترجاع بكثرة في النّص الروائي، ومن أمثلة ذلك ما صرح به السارد عن ماضي حياة البطل "صالح" وذلك في قوله: "لقد كنت بالصف الثالث، قسم التاريخ كلية الآداب في جامعة حلب... كنت شاب في مطلع العشرينيات، كانت لي أحلامي وأهدافي ونزواتي، كانت حياتي طبيعية جدا، لولا غياب

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

[3] المصدر نفسه، ص 92.

والدي المعتقل قبل سنين عدة"[1]. ومن هنا نلاحظ أن السارد قد عاد إلى حياة "صالح"، حيث ذكر لنا مسار حياته منذ الصغر حتى مطلع شبابه.

كما نجد استرجاعا خارجيا في نص الرواية يتمثل في ذكريات "صالح" حول حبه للكتابة وذلك في:"أخر مرة كتبت فيها كانت منذ ثمان سنوات، كان لدي هوس في الكتابة وكان الأدب يحملني بقارب أنيق إلى عوالم داخلي"[2]، وهذه العبارة تدل على فعل تم قبل بداية كتابة أحداث الرواية بثمان سنوات.

وفي استرجاع أخر يقول:" فقد كان في زمن بعيد حرب بين الحق والباطل، بين الطغاة والحرية... كان هناك عصبة من الرجال، عددهم يقل عن مئة انطلقوا من صحراء العرب وكان مبغاهم وهدفهم قول الحق... منذ 1200عام وذكرهم باقي وصوتهم في الوغى مسموع"[3]، فيعود بنا الراوي إلى أحداث تعود إلى سنة 1200 عام مستذكرا بذلك قصة عصبة من الرجال دافعوا عن الحق واستشهدوا في سبيل ذلك.

وفي مقطع آخر يقول:"في الطريق العودة من الجامعة قابلت هالة ولكني لا أستطيع حديث معها بسبب قيود المجتمع، كانت تجلس على الرصيف مع صديقتها نجوى، تقدمت نحوها بخطوات أثقلها التردد وتوقفت قبل أن أصل بقليل"[4]، وهنا يسترجع "صالح" أول موقف له مع "هالة" حيث كان مترددا في الحديث معها.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 44، 45.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه، ص 73، 74، 75.

[4] المصدر نفسه، ص 45.

وفي مثال أخر يقول:" عبير هل تذكرين هالة؟ نعم أتذكرها ولم تسأل عنها؟ لا شيئ لكن ذات يوما كنت معجبا بها"[1]، وتذكره هذا يعود إلى الأيام التي كان "صالح "معجبا "بهالة".

ويواصل الراوي استرجاعاته الخارجية، حيث يعود بنا إلى أيام الجامعة ولحظة تعبير "صالح" عن اشتياقه لها ولبعض التفاصيل من حياته وذلك في حديثه مع أخته "عبير": "جلس صالح مع عبير، يحدثها عن الوضع عن اشتياقه لجامعته ويذكرها بكل التفاصيل السابقة في حياتهم"[2].

نجد استرجاعا خارجيا أيضا في نص الرواية: "لقد بدأ الناس بالتظاهر يا صالح منذ آذار 2011 وقد طالبوا بالإطاحة بالنظام... رفض النظام الرحيل وازدادت وتيرة الإحتاجات وكما تصاعدت أساليب القمع ونحن اليوم في ظل هذه الأحداث..." [3]، وهنا يعود الراوي بنا إلى الفترة التي بدأت فيها الإحتجاجات والمظاهرات، وأيضا يدل هذا الإسترجاع على حدث تم قبل كتابة أحداث الرواية بسبع سنوات.

كما أشار السارد إلى استرجاع آخر حين استذكر فيلم التايتانيك وذلك في قوله: "سأكتب مقطعا آخر، مم سأكتب عن فلم التايتانيك كم أحب هذا الفيلم، ليت جاك للمخرج قلبا رحيما فجعل جاك يتزوج روز ليت جاك نجى، لعله سعيدا أنه هلك وبقيت روز بخير، لعله كان يعلم أنه سيموت، وكان الموت اختياره"[4]. فالراوي هنا عاد بنا إلى الماضي وذلك باسترجاعه لأحداث وقعت قبل كتابة الرواية.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 63.

[2] المصدر نفسه، ص 63.

[3] المصدر نفسه، ص 58.

[4] المصدر نفسه، ص 24.

ب- الإستباق:

هو عبارة عن تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، بمعنى آخر هو الإعلان عما يتوقع حدوثه فيما بعد من أحداث، وباختصار شديد هو التكهن بما سيحدث قبل نهاية القصة أو الرواية ومايؤول إليه من وقائع خيالية غير يقينية أو العكس على ذلك وهذا الأخير نوعان: استباق داخلي وخارجي.

- الإستباق الداخلي:

رواية قدود زمردية تحتوي على استباقات داخلية ضمن نصها الروائي وقد ورد ذلك على النحو التالي: "لا لن يموت... سأصمد... يزعجكم حبي وأن نكون معا لن أستسلم لهم"[1]. وفي هذا المقطع الإستباقي يتوقع السارد بأن صالح لن يستسلم ويقاوم كل من يقف أمام قصة حبه.

وهناك استباق آخر يتجلى في:" سأطلب من الممرض أن يعطيني قلما وسأدون على الجدران كل ما يجول في خاطري و أرسم بعض الرسمات وعندما تأتي ماسة سأتلوهم عليها"[2]. وهنا السارد يتصور لقاء صالح بماسة في المستقبل.

كما نجد أيضا مثال عن الإستباق يقول فيه الرّاوي:" سأكتب عن تلك المرة عندما زارتني ماسة وجلست صامتة وكنت أتأمل حينها شفاهها الجميلة"[3]. وكأن الرّاوي يخمن عما سيكتبه لماسة مستقبلا.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

وكمثال آخر نلتمسه قول الرّاوي: "سأبدأ حربي لأنتصر ويجب أن أجد ماسة لأنتصر على ذاتي معها... قريبا سوف أستحضرها"[1]. وكأن الرّاوي يريد أن يمضي قدما ويتخطى كل الصعوبات ويجد حبيبته ماسة ويكملان حياتهما مع بعضهما البعض. ومن المقاطع الإستباقية في شكل توقعات جاءت على لسان السارد بأنه سيلتزم بدواءه ويهتم بنفسه ودراسته وعائلته ويتجلى ذلك في: "ستبقى ملتزم بجرعة من الدّواء لمدة عام وتعود كل شهر هنا... سوف أعتني بنفسي واهتم بدراستي وعائلتي"[2].

كما جاء في مقطع آخر: "ويقول لها عندما تتجلى هذه الغمة سوف يكون كل شيء جميل"[3]. وهنا السّارد يتصور نهاية سعيدة وفرجا قريبا.

وفي مثال آخر:" سأتعلم من المؤكد، سأنفذ وصية جدي وأحقق حلمي"[4]. فالرّاوي هنا يطمح إلى تحقيق أمنيته من خلال تنفيذ وصية جده.

كما جاء في قول آخر:" سأدرس يا هالة ونلتقي و أخطبك ونتزوج"[5]. فهنا الرّاوي سبق الأحداث ورسم في مخيلته بأنه سيدرس بجد وأنه سيتزوج من حبيبته هالة ويعيش معها حياة سعيدة.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 55.

[3] المصدر نفسه، ص 63.

[4] المصدر نفسه، ص 81.

[5] المصدر نفسه، ص 95.

– الإستباق الخارجي:

ولأن الإستباق جاء محدود في نص رواية"قدود زمردية" وقد كاد أن يكون منعدما لأنه لم يوظف بكثرة، ومن بين الإستباقات الخارجية في نص الرّواية نذكر منها: "لن أشفى ولن أتناول هذه الجرع اللعينة، لست مريضا ولا أحتاج دوائكم، لن أتناوله ولو قطعت إربا... لن أتناول الدواء ما حييت"[1]. فالرّاوي هنا يتنبّأ بعدم شفاءه ويصر على عدم تناول الدواء لأنه يرى نفسه ليس مريضا كما جاء في مثال آخر: "يا ليتني جني، أغيب وأختفي وأستظل بظل اللّيل عن عيون البشر"[2]. فهنا صالح يتمنى بأن يصبح جنيا يظهر ويختفي وقت ما يشاء .

كذلك جاء في قول آخر:" لو كنت أعرف ما يخبئ لي المستقبل لقررت إذ كنت سأكمل فعلا أم لا..." [3]. فالرّاوي هنا لو كان يعلم خفايا مستقبله لكان قادرا على اتخاذ القرار الصحيح.

ونجد استباقا آخر وذلك في قوله: "ليت الحياة تنتفض بنا فترمينا بعد عشرة أعوام فيكون كل شيء قد انتهى... ليتنا نجد كهفا نختبئ فيه وننام كما نام فتية الكهف ونصحو وكل شيء قد تبدل وكل حال تحول"[4]. فالسارد هنا يستبق الأحداث ويتمنى أن تتحسن الأحوال إلى الأفضل.

نستخلص من خلال الإستباقات المذكورة سابقا أنها تلعب دورا فعلا في الرواية، فهي تخلق لدى القارئ حالة توقع وانتظار وتنبؤ بمستقبل الحدث والشخصية.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

[3] المصدر نفسه، ص 50.

[4] المصدر نفسه، ص 81.

2- تقنيات زمن السرد:

أ- تسريع السرد: ويتم بطريقتين مختلفتين هما: الحذف والخلاصة

- الحذف:

هو قفز زمني وذلك بإسقاط مدة روائية طويلة أو قصيرة من غير إشارة إلى ماوقع من حوادث ووقائع، ومن خلال دراستنا لهذه الرواية وجدنا بعض النماذج المتمثلة لتقنية الحذف، ومن بين ذلك نذكر:" لقد مضى على غيابه نصف ساعة وصار لدي رغبة كبيرة للكتابة..." [1].

كما نجد مثال آخر يقول:" بعد مضي دقائق ينهض صالح ليبحث عن جده ليعود معا للمنزل"[2]. فالسارد هنا أسقط فترة زمنية تقدر ببضعة دقائق.

كما ورد حذف أخر: "بعد فترة من اقامته في المخيم بدأ صالح يفكر في لملمة أحلامه وإعادة ترتيب طموحاته من جديد"[3]، وهنا السارد في هذا المقطع سرد أحداث تقدر بعدة أيام من إقامة صالح في المخيم.

وفي موطن آخر": وبعد مضي شهر ونصف الشهر على عمل صالح وفي أحد الأيام وبعد انتهائه من عمله، عاد صالح إلى منزله باكرا"[4]، نجد في هذا المثال إقصاء لأحداث مدة شهر ونصف من عمل "صالح".

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 93.

[4] المصدر نفسه، ص 103.

كما هناك مثال آخر": في صباح يوم الجمعة وبعد مضي شهرا على إصابة صالح أتت أمه لتخبره أن لديه ضيفا..." [1] وفي هذا المثال يكمن الحذف في فترة شهر قضاه "صالح" مصابا.

كذلك جاء في موطن آخر قوله": وبعد مضي فترة من الشفاء، حمل صالح عكازه لعدم تشافيه بشكل نهائي"[2]، فالعبارة تختصر وتحذف أحداث دامت عدة أيام من تعافي "صالح".

وغيرهم من الأمثلة مثل": لقد غابت ماسة لفترة طويلة لم أعد أراها ولم تعد تزورني ترى هل مقتت في خصلة أو جحدت في صفة"[3]، يبين لنا السارد في هذا المقطع تجاوزه فترة زمنية معينة من خلال قوله لفترة طويلة مستترا على الكثير من الأحداث.

إن ما لاحظناه من خلال هذه المحذوفات المستخدمة أنها تشغل فترات ووحدات معينة من حياة البطل "صالح".

– الخلاصة:

الخلاصة عبارة عن تلخيص لحوادث جرت خلال أيام أو فترات في عدة أسطر دون الغوص في التفاصيل، ووردت تقنية الخلاصة في رواية "قدود زمردية" في مقاطع عدة نذكر منها ما جاء على لسان البطل "صالح" في

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 107.

[2] المصدر نفسه، ص 108.

[3] المصدر نفسه، ص 28.

قوله:" وتمضي الأيام وكأنها دقائق ويتغير كل شيء ونتحول من حال لحال"[1]. فالراوي هنا اختزل حركة سير الأيام وأنها تمضي بسرعة وذلك في بضعة أسطر.

ومن جملة هذة التلخيصات نجد ملخص يستعرض فيه الراوي الحالة التي آلت إلبها مدينة حلب وذلك في قوله:" حلب الشرقية تحديدا حيث الأبنية تعانق بعضها لتدفئ جدرانها من برد الشتاء أخدت صوت القصف إيقاعا اعتياديا وصارت الحياة مع الموت عادة..." [2].

كما يأتي بعد ذلك التلخيص في تقديم الشخصيات، ليتم التعرف عليها تدريجيا خلال تقديم السرد فمثلا شخصية "صالح" وحبيبته" ماسة" و"هالة"، كل هذه الشخصيات لم يتم التعرف عليها في البداية، بل تكفلت المشاهد الخاصة بهذه الشخصيات والتي تلاحقت عبر الرواية لإعطائنا صورة كاملة عنها تكونت بالتدرج وأفضل مثال شخصية "صالح" في قوله:" كنت شاب في مطلع العشرينيات كانت أحلامي وأهدافي ونزواتي، أعيش في مدينة حلب وأدرس التاريخ في كلية الآداب"[3].

استطاع الروائي بفضل توظيفه لهذه التقنية أن يمر مرورا سريعا على بعض الفترات الزمنية الطويلة منها والقصيرة، كما قدم من خلالها مشاهد عدة بل وربط بينهما من خلال هذه التقنية.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 50.

[2] المصدر نفسه، ص 59.

[3] المصدر نفسه، ص 44.

ب– إبطاء السرد: ويتم عن طريق تقنيتين مختلفتين هما الوقفة والمشهد

– الوقفة:

وهي تقنية يتم من خلالها وصف أي شيئ يتعلق بالرواية، من أمكنة وشخصيات... إلخ، ومن الأمثلة التي وردت في نص الرواية:" حلب المدينة التي يرفرف الشباب فيها وينتشرون فيها شدا من غرام وشباب وحرية. هي المدينة العصية على الموت، الصامدة في التاريخ... القلعة السمراء التي تطل على المدينة... كحسناء ترتدي فستان حريريا تطل كل يوم فتسرق الأنظار وتهيم بالقلوب"[1]. ومن خلال هذا المقطع استعمل الروائي تقنية الوقفة ليصف لنا– ليعرفنا على– جمال مدينة حلب ومناظرها الطبيعية.

ومن أمثلة الوقفة في الرواية:" هالة فتاة جميلة تعانق النجوم جمالا وتفتح لها السماء أبواب البهاء... خفيفة الظل كعطر لطيف جميلة البسمة كزهر من الحنين، رهيفة الإحساس كحبات المطر"[2]. فالسارد هنا يصف شخصية "هالة" وصفا مباشرا، بجمالها البهي وإحساسها المرهف.

نعود لنرى مثال آخر على لسان السارد وهو يصف وضع "صالح" والصعوبات التي واجهها أثناء إقامته في المخيم، ويتجلى ذلك في قوله:" هناك وجد صالح نفسه محاطا بخيمة ومقيدا بحبالها، محبطا لا يستطيع النهوض، كان حاضره قد غرق ببركة وحل قرب خيمته... كانت الخيمة بيضاء ملونة ببعض الطين وعليها غطاء أزرق مرسوم عليه شعار الأمم المتحدة"[3].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 60.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

[3] المصدر نفسه، ص 93.

كما وردت وقفة وصفية في موضع آخر، حيث وصف لنا الراوي شخصية الجد بقوله:" وصلنا إلى بيت جدي، كان جدي حنونا وحكيما، وكنت أحب هدوءه وكما أني أحب الجلوس معه، ليخبرني الكثير من القصص والحكم"[1].

ويتمادى الوصف ليطيل السارد، فنجده يصف لنا جمال عالم "ماسة" من قصور وطرق:" ذلك قصر جميل له منارتين من بلور تعكسان ألوان نجوم السماء في امتداد هذا المكان... الورد على أطراف طريقنا جميل بألوان لا أعرف أسمائها ويضيء كما لو كان أنوارا كهربائية"[2].

– المشهد:

يروي فيه الكاتب الأحداث المهمة بإسهاب، حيث يقدم الشخصيات في حالة حوار مباشر، وذلك للتعبير عن الآراء والأفكار التي تختلجها نفسية الشخصيات، ومن الحوارات التي جاءت في رواية "قدود زمردية" نجد: الحوار الذي دار بين "صالح" وأخته "عبير" حين سألها عن حبيبته "هالة" التي كان يحبها سابقا قائلا:

"– عبير هل تذكرين هالة؟

– نعم ولم تسأل عنها؟

– لا شيء، لكن ذات يوم كنت معجب بها.

– يا إلهي حقا؟؟؟

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

– وماذا سوف تعطيني إن جعلتك تراها؟؟

– كفى مزاحا، لا أعتقد أنها هنا أصلا ..."[1]

في حوار آخر نجد الحوار الذي دار بين "صالح" ومحبوبته "هالة":

"– آسف على تأخري.

– يجب أن أذهب لقد حان وقت الجامعة.

– لا أرجوك

– لا تتكلم معي فأنت لا تفعل ما تقول قلت أننا سنلتقي وتأخرت كثيرا

– سامحيني

– ولم لم تأتي ... ؟؟"[2]

وهنا نجد "هالة" تعاتب "صالح" عن تأخره بعد أن تخلف عن الموعد الذي اتفقا عليه.

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 63.

[2] المصدر نفسه، ص 71، 72.

ثالثا: بنية المكان في الرواية

يعتبر المكان عنصر أساسي في البناء السردي، كونه الفضاء والإطار الذي ينقلنا عبر مشاهد ووقائع متعددة ليتم بها النص الأدبي والروائي، فهو عند النقاد أمكنة متعددة نختار منها الأشهر وهي الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة.

1- الأمكنة المغلقة:

تتوفر الرواية على العديد من الأمكنة المغلقة، وهذه الأمكنة تتسم بوجود أبعاد تحدها ما يجعلها تتصف بالضيق، فهو مكان تحده حدود هندسية، قد يحمل جو من الألفة والدفء، وقد يوحي بالعزلة والإنغلاق على النفس الإنسانية، لأن حركة الشخصيات فيها تكون محدودة مما لا يسمح لها بممارسة خصوصيتها إضافة إلى ما يمنحه لها من حماية وألفة، ومن هنا سنحلل أهمها حضورا في الرواية.

- المستشفى:

يمثل المستشفى مكانا لعلاج يقصده المرضى من أجل الشفاء من الأسقام المختلفة.

وقد ورد المستشفى عدة مرات في الرواية نذكر منها: "كيف ساعد صالح البائس ولقد وضعته في المشفى بعد مهاجمته لجارهم الذي قال عنه ممسوس، هناك يعطونه أدوية كي ينام"[1]. وهنا يكشف أنها الكاتب عن المعاناة التي تمر بها "أم صالح" أثناء مرض ابنها ودخوله المستشفى ومعاناته هناك.

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 12.

كما بين لنا السارد المعاناة التي يعيشها "صالح" أثناء مكوثه في المستشفى بقوله: "وضعوني هنا ويجبروني أن أشرب السم لكي أنساك"[1].

ومن الأمثلة التي ورد فيها ذكر المستشفى نجد:" أنت في المستشفى أستاذ صالح وقد جان وقت جرعة الدواء..." [2]، لقد خسرت عالمي وها زانا مسجون هنا في هذا السجن الذي يسمى... "[3].

وهنا يكشف الكاتب عن إحباط صالح والمعاناة النفسية التي يمر بها أثناء تواجده في المستشفى واعتبر المستشفى بمثابة سجن بل جحيم دفن فيه وهو على قيد الحياة.

وتوالت الأمثلة عن ذكر المستشفى في الرواية وذلك في:" فنصحها أحدهم.

أن تأتي بي إلى هنا، في البداية كنت أظن هذا المكان سجن ولكن اليوم أعرف أنه مستشفى المجانين"[4].

وهنا يبين لنا السارد بأن "صالح" لم يكن يعلم بأنه في مستشفى المجانين بل كان كل اعتقاده أنّه موجود في السجن.

كما نجد توظيف أخر للمستشفى وذلك عند تعرض صالح لكسر في رجله بعد انفجار سيارة مفخخة كان بالقرب منها ويتجلى ذلك في قوله:" انفجرت سيارة مفخخة، ولم تكن بعيدة عنه كثيرا... أصيب صالح وفقد الوعي، وأسعف للمستشفى. كانت الإصابة في ساقه، كسرت بفعل شظية أصابت فخده الأيمن، بقي في

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

[3] المصدر نفسه، ص 42، 43.

[4] المصدر نفسه، ص 52.

المستشفى ثلاثة أيام حتى استقرت حالته... "[1]؛ وهنا يصف الكاتب حالة صالح في حادثة انفجار السيارة والمدة التي قضاها في المستشفى في خروجه.

فالمستشفى في رواية "قدود زمردية" أعطى صورة للمعاناة التي يعانيها المرضى داخل المستشفى بصفة عامة ومعاناة "صالح" بصفة خاصة، حيث ساهم بشكل أو أخر في رسم معالم الرواية أحداثها و أبعادها المختلفة.

– المنزل (البيت):

رغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الأردنية بصفة عامة والروائية بصفة خاصة كالمنزل

الشقة، الدار... فإن هذه التسميات فهي يؤكد دلالة واحدة مفادها أن البيت هو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طالبا للراحة والإستقرار، فيمثل البيت في العمل الروائي الفضاء أو الحيز الذي يمنح ويعطي الحماية والأمان كما يوحي بالخصوصية والإستقلالية.

والبيت في رواية "قدود زمردية" فضاء الإستقرار والأمان والراحة والهروب من العالم الخارجي فنجد السارد غالبا ما يعود إلى البيت ويذكره أنه يرغب في العودة إليه معبرا عن مدى اشتياقه لف فيقول: "لقد اشتقت لمنزلي، لغرفتي وحاسوبي، وقهوة أمي وبسمة أختي... "[2]، فدلالة البيت هنا تشير إلى أنه المكان الذي يلجأ إليه للراحة والإسترخاء، ونجد الكاتب يختار غرفته وهذا محبة فيها لأنه يجد راحة هناك.

وغالبا ما يذكر البيت بعد موقف متعب أو أحاديث أو أحاسيس مشتة وكأنّ العودة إلى البيت وحدها كفيلة بإصلاح الأمور، فنجد عناء البطل صالح في المستشفى هاهو يعبر عن فرحته بالخروج منه متجها إلى منزله

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 105.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

ويتجلى ذلك في:" وصلت منزلنا... وجلست في الصالون، كانت أمي فرحة جدا بقدومي وحضرت لي العديد من الأطباق الشهية... "[1]، والملاحظ أن البيت بالنسبة "لصالح" كان للراحة والإستقرار والهدوء والإبتعاد عن العالم الخارجي ومشاكله التي أصبحت مصدر قلق بالنسبة له. وبيت صالح يتصف بالسكينة والهدوء ما يوفر له جو مناسب للإسترخاء والراحة والهروب من الحرب والقصف الموجود في مدينته، ويعتبر هذا المكان نقطة لبداية أهم الأحداث، ومنه فالبيت ليس مجرد إطار للأحداث والشخصيات إنّما هو عنصر فاعل في الأحداث وفي هذه الشخصية.

– المقبرة:

كان مقدس بطبيعته، يؤول إليه الإنسان بعد موته، فيعتبر ذلك مسكنه الدائم كبيرا كان أم صغيرا، غنيا أم فقيرا، كما يعرف أنّه حيز شديد الإنغلاق، وضيق المساحة يقصده النّاس لذقن الموتى أو للترحم والصلاة عليهم، والدعاء لهم بالرحمة.

وقد أشار إلى ذلك السارد في رواية: "قدود زمرودية" حيث ذكر:" يقوم عمال الدفاع المدني بالعمل لإنقاد من هو على قيد الحياة وانتشال الجثث العالقة، ومن وسط الركام المتلون باللون الرمادي الذي صار يرمز للموت"[2]. وهذا لأنّه حانت الساعة كي يفارق جد صالح الحياة وترجع الروح إلى خالقها. فقد ذكر لنا الرّاوي ذلك حين قال:" يظهر الجد المسكين وقد أصابه القصف بجرح بالغ في الرأس وغاب عن الحياة فلم يحتمل جسمه قساوة الضربة ونزف حتى الموت"[3]. بالرغم ن ظلمة القبر المخيفة ووحدته، إلاّ أنّ أعمال الإنسان وحدها هي

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 57.

[2] المصدر نفسه، ص 76.

[3] المصدر نفسه، ص 76.

القادرة على أن تضيء مسكنه هذا، فلا ينفعه بكاء أحباءه ولا أولاده عليه، ولا حسرتهم، لأن حسناته هي الوحيدة القادرة على أن تؤنس وحدته في قبره، " يصلون على الشهيد يحملونه فوق نعشه يريدون زفه إلى القبر يركض صالح يريد رؤيته قبل دفنه، يبكي ودموعه لا تنتهي يقبل جبين جده وتبعده أمه عن النعش فقد حان وقت الدفن[1].

القبر هو الدار الأخيرة التي لا مفر منها، فرغم لحزن والأسى على الفقيد، إلاّ أن سنة الحياة تجبرهم على تقبل ذلك، وما بوسع أحد أن يقف أمام قدرة الخالق، وهذا ما أشار إليه السارد حين ذكر لنا القبر عدة مرات في الرواية:" يرشون فوق جسده التراب ومع كل حبة من التراب تنزل دمعة من سيل دموع صالح يرحل الجميع ويبقى صالح قرب القبر يبكي، يمسك شاهد القبر بيده ويجلس قرب القبر يبكي... "[2].

– الجامعة:

تعتبر الجامعة فضاء مغلق وهو مركز استقطاب علمي لمختلف النّاس على اختلاف ثقافتهم وأفكارهم، وهي فضاء للعلم والثقافة والحضارة والإنفتاح على العالم الخارجي.

وقد ذكر السارد "الجامعة" في الرواية ليلفت القارئ بأن "صالح" شخصية مثقفة قد درس في الجامعة، وذكر ذلك عندما قال: " كنت شاب في مطلع العشرينيات كانت لي أحلامي وأهدافي ونزواتي... أدرس التاريخ في كلية الآداب... "[3]، كما يبين لنا السارد اشتياق "صالح" للجامعة بعد خروجه من المستشفى في حديثه مع أخته عبير

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 44.

ويتجلى ذلك في:" جلس صالح مع عبير يحدثها عن الوضع وعن اشتياقه لجامعته، ويذكرها بكل التفاصيل السابقة من حياتهم... "[1].

ومن الأمثلة التي تحدث فيها الراوي عن الجامعة نذكر:" تبلغ من العمر ربيعه الأول، فتوة الزهرة وأناقة العمر تدرس في جامعة حلب قسم التاريخ"،[2] وهذا في شخصية هالة" والتعريف بها، واصل الكاتب حديثه عن الجامعة وركز عن عزيمة "صالح" في البحث عن طريقة لتسجيل في الجامعة مرة أخرى " أفاق صالح في الصباح رتب أوراقه وصفف شعره وبعد أن تناول وجبة الفطور، انطلق إلى الجامعة عله يفلح في التسجيل فيها".[3]

وصف السارد الحالة الشعورية لصالح وهو في طريقه للجامعة قائلا " يسير صالح وهو فارحا جدا، كل خطوة نحو الجامعة تزيده بهجة وفرحا"[4].

وقد قدمت الرواية وصفا للجامعة بحديثها عن الوضعية التي آلت إليها الجامعة بسبب الاضطراب السياسي هناك:" وصل صالح للجامعة وقد كانت مدرسة قديمة حولت بفضل البعض لجامعة يحوطها سورا إسمنتي. لم تكن جميلة... ولا يوجد فيها باحة زاهية ولا كراسي خشبية ولم يكن أصدقائه هناك... "[5].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 63.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

[3] المصدر نفسه، ص 100.

[4] المصدر نفسه، ص 100.

[5] المصدر نفسه، ص 101.

– المطبخ:

يعتبر المطبخ من الفضاءات اليومية المغلقة الموجودة في كل بيت، إذ أنّه يعطي جمالية بارزة في الرواية فقد تناوله الكاتب بدلالته الطبيعية والمتمثلة في إعداد الأكل والطعام والوجبات التي يحتاجها الإنسان.

وظف السارد المطبخ في روايته عندما مدح المرأة الحلبية في طريقة طهيها للطعام ذلك بقوله:" المرأة الحلبية تطهو كأنّها ترسم وتعمل في مطبخها كراقصة باليه في مسرح... "[1].

ووصف صالح المطبخ الحلبي بقوله:" المطبخ الحلبي ليس مجرد إنّما مولوحة تشكيلية ترسمها أنامل النّساء "[2].

– المكتبة:

يمثل مكانا مغلقا للحدود الهندسية تفصله عن العالم الخارجي، وهو مكان مخصص للمطالعة وقراءة الكتب، ويتجلى ذلك في قوله: "كانت هالة تعشق القراءة وتزور المكتبة كثيرا، فقد سحرتها روايات مستغانمي وبطولات الحب فيها ورونق الكلمات التي تسحر به مستغانمي قلوب القارئين"،[3] والملاحظ هنا الروائي يبين لنا مدى تعلق هالة بالمطالعة وولعها بقراءة الروايات خاصة روايات مستغانمي.

إضافة إلى وجود أمثلة أخرى عن المكتبة في قوله:" تفكر هالة بهدوء الصباح وتذهب إلى المكتبة ولتزور أصدقائها الكتب ضاربة موعدا مع القدر الذي جمعها مع صالح حبا "[4]. وكذلك قوله:" ألقاك غدا في المكتبة

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 57.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 66.

[4] المصدر نفسه، ص 68.

... مؤثرا جدا، أعتقد لو أنها قرأت لذهب فعلا للمكتبة كي تلقاك. لماذا اخترت المكتبة بالذات مكانا للقاء، لم أجد مكانا أفضل وأهدأ وشهودا عن الحب أشرف وأنبل من الكتب"[1]. يبين هذا القول أن صالح اختار مكتبة الجامعة لتكوين شهادة على حبه النبيل لمحبوبته "هالة".

كما أن السارد اعتبر المكتبة مكان للهروب شخصية البطل صالح من هول القصف في الخارج، واعتبر أن المكتبة المكان الوحيد الذي يحل مشاكل النّاس، وتحدث عن المشقة والتعب الذي يواجهه الكتاب من أجل أن يقدموا لنا الكثير من الكتب وذلك في قوله:" ذهب صباحا على إيقاع القصف ودخل المكتبة، نظر رفوف الكتب وفكر كم تعب هؤلاء حتى كتبوا كل هذا، كم امضوا من تعب والجهد و وقت الحياة حتى صار لدينا هذا الكم من الكتب التي تحمل لنا الفكر والحضارة والحياة كيف للنّاس أن تهجر المكتبة وهي المكان الوحيد الذي يحل كل مشاكلهم"[2].

ومنه فقد كانت للمكتبة جزء كبير في سير الأحداث، باعتبارها المكان الذي شهد علاقة الحب بين "صالح" و "هالة"، والمكان الذي يشعر فيه شخصيات الرواية بالراحة والهدوء.

– المسجد:

هو المكان الذي يحمل دلالات دينية تخص وتميز الدين الإسلامي عن باقي الديانات، فهو مكان مقدس يؤدي فيه المسلم جميع صلواته تقربا من المولى عز وجل، فهو مكان للراحة النفسية والجسدية يتم فيه قراءة القران وإلقاء خطب يوم الجمعة، ولقد أضافه "ماهر دعبول" إلى قائمة الأماكن المغلقة التي وظيفتها في روايته ومن المرات

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 70.

[2] المصدر نفسه، ص 81.

التي ذكر بها المسجد: "طلب جد صالح منه أن يحضر نفسه كي يذهب مع جده إلى صلاة المغرب في الجامع القديم"[1]، كما نجد توظيف آخر للمسجد وذلك عند وصول صالح للمسجد من أجل الصلاة " لقد وصلنا إلى المسجد يا صالح اذهب وتوضأ واستبقني إلى المسجد... يدخل صالح يتوضأ ويصلي ركعتين ويسجد لله، ويناجي الله في صلاته"[2]. فقد تكرر ذكر المسجد في الرواية في قوله:" يرفع الآذان، بصوت حلبي سجي، تدمع عيون صالح، عندما يسمع المؤذن يقول الله أكبر... "[3]. دليل على تعلق "صالح" بدينه وصلاته، وبهذا يواصل تعريفه ووصفه على ما يقومون به في المسجد أو الجامع.

ويواصل السارد ذكر المسجد في روايته في ذلك بقوله": إنّها غارة ،يحمل بعضه ويركض، لكن إلى أين يهرب، فلا طابق أرضي في المسجد ولا ملجأ يتذكر جده في الخارج، يركض نحو مخرج المسجد، لكن تدوي القذيفة"[4].

ومن خلال هذه المقاطع المعروضة نستنتج أن الراوي أولا وصف لنا المسجد من داخل وأظهر اسمه وأعطانا صورته الداخلية بأنه مكان للعبادة والصلاة وقراءة القرآن، وعرض لنا الراحة العطرة بنسمات تجويد الإمام، وتبقى الصلاة سكينة الروح وفريضة على كل مسلم ومسلمة.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

[3] المصدر نفسه، ص 75.

[4] المصدر نفسه، ص 76.

ب- الأماكن المفتوحة:

هي التي تكون متفتحة عامة أو خاصة، وتتميز بالطلق والحرية والإنفتاح، يتحكم بها الزمن، تختلف هذه الأماكن وتمظهراتها حسب أحداث النص، ومن أمثلة الأماكن المفتوحة في الرواية نجد:

- المدينة:

حضرت المدينة بقوة في الرواية لاحتلالها مساحة واسعة، فقد تتحرك الشخصيات وتقع أغلب الأحداث في المدينة.

وقد تمثلت المدينة في الرواية في "حلب"، حيث يدور جزء كبير من أحداث الرواية في هذه المدينة، إذ تحدد هذه الأخيرة انتماء البطل السارد ويظهر ذلك في قول البطل "صالح": أعيش في مدينة حلب وأدرس التاريخ في كلية الآداب... كانت حلب مدينتي الغالية ومعشوقتي الأولى، كانت حلب مدينة مزجت نفسها فنيّا وصارت جزء من فلسفتي في الحياة... وعشت بين أزقة هذه المدينة الزاهية وكانت حياتي قائمة على التوجس والشجاعة..." [1].

كما يقدم لنا الكاتب وصفا جميلا لها من الناحية المعنوية في قوله:" هناك في بلد الشمس، تتربع الجبال كعروس للأرض ويدون التاريخ كل أحداث الزمان هناك، من هنا مر الجميع وهنا يمر الزمان يحكي قصة المجد عن عروس الحاضرات حلب، في حلب حيث يعانق صوت الأذان أجراس الكنائس... تلك المدينة التي تقص علينا حكايتها حلب وكفى بكلمة حلب أن تحزن حزن وتبكي أعماق المشاعر. يا مدينة الفن، يا مدينة الحب يا حلب

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 44، 45.

السكينة يا سمراء الضفائر"[1]. هذا الوصف الذي يعرضه لنا "صالح" عن هذه المدينة الخلابة التي احتضنت أغلب أحداث الرواية.

كما ذكرت المدينة في هذه المقاطع: كنا نسمع أصوات الرصاص والقصف يهز المدينة، وكما كان في بعض الأوقات قريبا جدا ومع كل ذلك استمرت حلب في الحياة، صمدت حلب المدينة وتجاهلت إيقاع الموتى لتبقى على قيد الحياة ... هي المدينة العصية على الموت"،[2] وهنا يقصد الكاتب ما يدور في المدينة من انقلابات وتظاهرات حيث أصبح الموت منتشرا في كل مكان.

كذلك وردت أمثلة أخرى عن المدينة: كيف حلب اليوم يا أمي؟ حلب مازالت جميلة، وزاهية، وكل شيء فيها جميل، آمل أن أخرج من هنا لقد اشتقت للقلعة ولكل تفاصيل المدينة... حلب تبكي وهو يبكي ولبؤس المهاجر عندما زار المدينة، كيف يهجر حلب وهل مثلها تهجر"،[3] نلاحظ أن هذه المدينة حاضرة بقوة في وجدان البطل، كما أنه من أبنائها الذي يحبون هذه المدينة والدليل على ذلك بكاءه عندما اضطر إلى هجرتها.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 59، 60، 61.

[2] المصدر نفسه، ص 49، 50، 88.

[3] المصدر نفسه، ص 92، 115.

– إدلب:

هي المدينة التي هاجر إليها كل من "صالح" و"هالة "بعد أن اشتد عليهما الحصار في حلب ويتجلى ذلك في:" تتجه السيارة بهم إلى إدلب، وبعد حوالي ساعة يصلون إلى مخيم أطمة ... تصل هالة وأهلها إلى أدلب ويستأجر والدها منزلا في قرى إدلب"[1].

– السيارة:

عبارة عن مكان مفتوح، لأنه يركبها ويدخلها جميع فئات البشر في الليل والنهار، وتمثل الرواية الوسيلة التي كانت تنتقل عبرها الشخصيات من مكان إلى آخر إلا أنها لم تكن لها حضور بارز في الرواية وسنحاول الوقوف على بعض المقاطع التي تناولت هذا النوع من الأمكنة "السيارة" ونستهلها بالمثال الذي جاء على لسان "صالح" وذلك في قوله: "توقف أمي سيارة أجرة ونصعد أنا وهي وعبير السيارة تمضي بي من المصح وحتى منزلي"[2].

كما ورد ذكر "السيارة" في المثال التالي: "يركب في السيارة ويغطي جسمه بغطاء كي يدفئه، وتنطلق السيارة بهم... يخرجون من خلال طريق ترابي وتمشي السيارة قرب مرتفع لأمتار"[3]. فالسارد هنا استعمل السيارة كمكان يرصد به حركة البطل أثناء هجرته حلب.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 92، 115.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 92، 93.

كما جاء في موطن آخر: "وفجأة... انفجرت سيارة مفخخة، ولم تكن بعيدة عنه كثيرا "؛[1] نجد أن السيارة لعبت دورا كبيرا ومحوريا في الرواية باعتبارها أبرز مكان جرت فيه أحداث الرواية كخروج صالح من المستشفى، وهجرته إلى إدلب.

– الحي والشارع:

وهو القلب النابض للمدينة ومن أبرز الأماكن التي تتيح لشخصيات حرية الحركة والتنقل من مكان لآخر، ومن الشوراع التي ورد ذكرها في الرواية "حي سيف الدولة" الذي انتقل إليه "صالح" مع عائلته للعيش في بيت جده ويتجلى ذلك في:"لذلك سنذهب لنعيش مع جدي في حي سيف الدولة"[2].

وأيضا من المقاطع التي ورد فيها اسم الشارع قوله:"مررت بحارات حلب وكانت تبتسم لي وترحب بي. كانت ساحة سعد الله الجابري بصدرها الرحب تعانقني وتقول في همس من الأجواء، انتظرتك كثيرا"[3]، جاء وصف الشارع هنا مجرد من كل وصف مادي حافل بالوصف المعنوي، فهذا الشارع الذي مر به صالح أول مرة عند خروجه من المستشفى.

كما ورد مثال آخر للشارع في الرواية:" الشارع يمتد إلى كل الأماكن التي اشتاقت لي كما اشتقت لها... أسمع صوت الأماكن ترحب بي..." [4].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 106.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

[4] المصدر نفسه، ص 56.

كما جاء في موطن آخر:" يركض في الشارع تجاه منزلها ويركض وهو يرى حلب للمرة الأخيرة، حلب تبكي، وهو يبكي، يا لحرقة الشوارع عندما نخطي عليها آخر خطواتنا"[1]. وهنا الشارع يعكس الحالة النفسية لصالح، حيث راح يركض نحو منزل هالة باكيا، فهو متألم بسبب فراق حبيبته ومدينته.

ويقدم السارد لنا وصفا لشوارع "حلب":"وفي الشوارع ترى امتداد الحسن والجمال، فالشوارع مرسومة بنغم، رتب القدر البيوت والشوارع والأماكن كي تكون حلب قطعة فنية باقية"[2].

وفي الأخير يمكننا القول بأن الشارع مكان تشكلت بنيته كمكان مفتوح، فهو أهم عنصر مشكل للمدينة، حيث تنتقل عبره الشخصيات الروائية وخاصة بالنسبة للشخصية المحورية، فقد قدم لنا وصف الشارع من منظاره.

– المخيم:

وهو المكان الذي يلجأ إليه المهاجر، يتواجد فيه كل من فقد هويته ووطنه، وقد كان لهذا المكان حضور في الرواية ويتجلى ذلك في قول السارد:"مخيم أطمة هو مخيم يقع في محافظة إدلب قرب قرية أطمة ممتدا قرب الشريط الحدودي مع تركيا، يقطنه آلاف السوريين من كل المدن السورية، فقد شكل المخيم وطنا صغيرا لهم... مخيم أطمة هو خيم تجمعت لتشكل مع مرور الوقت أيام من قهر ولتذكر كل المهاجرين أن الوطن غالي..."، [3] فالسارد هنا قدم وصفا للمخيم الذي يضم آلاف السوريين، فهو المأوى الوحيد لهم بعد أن فقدوا منازلهم وتركوا أحلامهم.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 88.

[2] المصدر نفسه، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص 97.

كما جاء في مثال آخر:"صالح اليوم في المخيم مع عائلته، كانت الخيمة بيضاء ملونة... بعد فترة من إقامته في المخيم بدأ صالح في لملمت أحلامه..."، [1] فالمخيم أصبح الملجأ الوحيد "لصالح "بعد نزوحه من حلب.

– الطريق:

وهو مكان عام مفتوح على العالم الخارجي، وما يميزه أنه دائما يسود بالحركة، وقد كان لهذا المكان حضور في الرواية ويتجلى ذلك: "ومشينا في الطريق الذي كلما تقدمنا فيه ازداد نورا وضوء... والطريق بدأ يرتصف بأحجار لها ألوان كلوحة فسيفساء عربية"،[2] ففي هذا المقطع يصف لنا البطل "صالح" الطريق الذي سار فيه أثناء انتقاله إلى العالم الخيالي لماسة.

كما ورد في مقطع آخر: "كان الطريق يمتد مابين القلب والقلب، كل ما أعرفه أن الطرق في حلب لا تقاس بالمسافات إنما تقاس بالجمال..." [3]، وقد جاء ذكر الطريق في هذا المقطع مقرون بالوصف المعنوي وبالحالة الشعورية للبطل".

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 92.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

كذلك جاء في موطن آخر: "تقوم عدة مجموعات من الثوار بفتح طريق إلى حلب بعد الحرب... كان الطريق كقصعة عجين نبشها هرّ، فالطين يغطي كل مكان... "[1]، فهنا جاء ذكر المكان في مواطن مختلفة، وفي أماكن كثيرة فالبطل لي يسر على طريق وحيد، وأنما عدة طرق.

– السوق:

يعتبر السوق من الأماكن المفتوحة، وهو عبارة عن فسحة يلتقي فيها جميع الناس، كما نجد فيه نوعا من الحركة تباع ويشترى فيه كل شيء.

ومن خلال قراءتنا لهذه الرواية نستدل بهذا المثال:" في سوق الخضرة أو عند بائع الفول، وكل صباح يمضي الناس بحيوية فريدة، يشترون حاجاتهم ويتناولون فطورهم التقليدي "الفول" بنغم ممتاز"،[2] فالملاحظ هنا أن السارد وظف "السوق" بحكم أنه مكان مليء بالحركة والحياة، فهو يصف الأجواء التي يعيشها الناس أثناء التجول فيه.

إن هذه الأماكن المفتوحة والمغلقة في رواية "قدود زمرودية" قد لعبت دورا هاما في تشكيل بنية الرواية من خلال تفاعل الشخصيات فيها، وبكونها مسرح الأحداث لتكشف طبيعة الشخصيات من بداية الرواية إلى نهايتها.

رابعا: بنية الحدث في رواية قدود زمردية

تعتبر الأحداث مركب أساسي في أي عمل إبداعي كان، فهي المادة الأولية التي تضمن مضمون النص وتشحنه بكم من التجارب والأعمال التي تصدر عن الأشخاص، فالروائي ينتقي بعناية واحترافية فنية الأحداث

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 87، 100.

[2] المصدر نفسه، ص 60.

الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي ومنه لكل حدث بداية ونهاية، وترتيب سرد الأحداث في الرواية وأولوية ذكرها هو جزء أساسي ومهم في تشكيل الرواية تشكيلا فنيا.

لقد قسم الراوي الأحداث من خلال تسميته لكل فقرة في الرواية بعنوان خاص بها، وعليه فقد استخلصنا الأحداث البارزة (الرئيسية) والثانوية والتي استعرضناها كالتالي:

أ- الأحداث الرئيسية:

وهي التي تشكل لحظات سردية ترفع الحكاية إلى نقاط حاسمة و أساسية في الخط التي تتبعه الاحداث، ومما ورد من الأحداث الرئيسية نجد:

الحدث الأول: دخول "صالح" المستشفى بعد مرضه ورؤيته لأشياء غير واقعية ، مما أدى لتأزم حالته النفسية ويتجلى ذلك في:" وضعوني هنا يجبروني أن أشرب هذا السم كي أنساك...هم يقولون أني مجنون وأني ملبوس بألف جني لعين "؛[1] ومن المستشفى تبدأ أحداث الرواية.

الحدث الثاني: فيتمثل في معاناة صالح واستمراره في رؤية الجنية ماسة وذلك في قوله:" عندي هلوسات المستقبل فهي تلاحقني في كل محفل وعندما أشعل بعض حاضري لي غدي، يقوم الماضي بإطفاء كل ماأشعل، فكيف أنجو من ماضي يلاحقني"،[2] وهنا صالح يسرد معاناته لأخته وكيف أنه أصبح لا يميز بين الواقع والخيال.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 19.

الحدث الثالث: زيارة الطبيب النفسي "لصالح" من أجل القيام بجلسات علاجية لتشخيص حالته. ويتجلى ذلك في: كيف حالك أستاذ صالح، أنا الدكتور صادق، هل تسمح لي أن أجلس معك لبعض من الوقت؟... صالح أخبرني متى بالضبط بدأت المشاكل في حياتك؟".[1]

الحدث الرابع: التعرف على مرض صالح، وذلك بعد القيام بالعديد من الجلسات الطبية عند الطبيب النفسي "صادق" ويتبين ذلك في:" أنت تعاني من الذهان والذهان هو إضطراب نفسي يصيب العقلية ويحدث فيه خلل ضمن إحدى مكونات عملية التفكير المنطقي والإدراك الحسي"[2].

الحدث الخامس: خروج "صالح" من المستشفى بعد تعافيه إلى منزله:" الخطوة الأولى خارجا... السيارة تمضي بي من المصح وحتى منزلي مررت بحارات حلب، وكانت تبتسم لي وترحب بي ".[3]

الحدث السادس: مغادرة "صالح" وعائلته منزلهم العائلي متجهين إلى بيت جده بعد أن ازدادت وتيرة الإحتجاجات وغياب الأمن في بعض أحياء حلب وذلك في قوله:" حيث تعيش البلاد في حالة من الغليان الرهيب ويقبع الموت في كل مكان... يتوجب علينا أن نغادر لمنزل جدي "[4].

الحدث السابع: سرد صالح للأحداث التي تعيشها مدينة حلب من قصف وموت وحصار خانق ويتجلى ذلك في:" كانت حلب تحت وطأة حصار، في حلب صار الفرح حزنا وصار العيش موتا... "[5].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 44، 45.

[2] المصدر نفسه، ص 52.

[3] الصدر نفسه، ص 58.

[4] الصدر نفسه، ص58.

[5] الصدر نفسه، ص 60.

الحدث الثامن: وصول "صالح" وعائلته إلى بيت الجد، حيث استمرت الأوضاع بالتأزم هناك وتوالت غارات القصف ويتبين ذلك في:" وصلنا إلى بيت جدي... كان الوضع صعبا جدا... في أحد الغارات صاح جدي... انزلوا إلى الطابق الأرضي ... غارة، غارة.. "[1].

الحدث التاسع: استشهاد الجد بعد القصف الذي استهدف دكان العم الفوزي والذي كان متواجد فيه ويتجلى ذلك في:"ومن وسط الركام المتلون باللون الرمادي الذي صار يرمز للموت ومن بقايا المنازل، يظهر الجد المسكين وقد أصابه القصف بجرح بالغ في الرأس، وغاب عن الحياة،فلم يحتمل قساوة الضربة ونزف حتى الموت"[2].

الحدث العاشر: حزن "صالح" على موت جده وتعب روحه من ثقل الحزن، وتذكره للقصة التي سردها عليه جده ووصيته له من أجل التعلم، ويتمثل ذلك في:" بدأ العزاء، وجلس صالح يستقبل في بيت جده وفود المعزين، كان البؤس يرسم على وجوه الناس ملامح الموت... فالشاب الصغير لا يقوى على كل هذا الفقد والثقل... ويتذكر جده والقصة التي أخبره قبل وفاته... سأتعلم من المؤكد، سأنفذ وصية جدي وأحقق وصية جدي وأحقق حلمي"[3].

الحدث الحادي عشر: هجرة "صالح "وعائلته مدينة حلب بعد أن اشتد الحصار فيها متجهين إلى إدلب ومكوثهم في مخيم أطمة ويتجلى ذلك في:" يتأزم الوضع في حلب وتزداد المصاعب ويشتد الحصار... تتجه

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 61.

[2] الصدر نفسه، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 80، 81.

السيارة بهم إلى إدلب وبعد حوالي ساعة يصلون إلى مخيم أطمة. وتعطيهم إحدى المنظمات الإغاثية خيمة ليقضوا محكومية نزوحهم فيها"[1].

الحدث الثاني عشر: محاولة "صالح" التسجيل في جامعة إدلب من أجل إكمال دراسته ويتجلى ذلك في:" انطلق إلى الجامعة عله يفلح في التسجيل فيها"[2].

الحدث الثالث عشر: بحث "صالح" عن عمل من أجل جمع المال والسفر لإكمال دراسته في الخارج بعد فشله في التسجيل في الجامعة:"سأذهب إلى القرية المجاورة لأعمل، لن أتوقف لعلي أجمع المال لأسافر إلى تركيا لأدرس"[3].

الحدث الرابع عشر: إصابة صالح في حادث انفجار سيارة مفخخة بعد عودته من العمل، دخل على إثرها المستشفى: " انفجرت سيارة مفخخة ولم تكن بعيدة عنه... كانت الإصابة في ساقه، كسرت بفعل شظية أصابت فخده الأيمن، وبقي في المشفى ثلاثة أيام حتى استقرت حالته"[4].

الحدث الخامس عشر: شفاء صالح وانطلاقه في تحقيق أحلامه بعد تمكنه من دخول الجامعة:" وبعد مضي فترة من الشفاء حمل صالح عكازه لعدم تشافيه بشكل نهائي وانطلق مع الشمس تحمله أحلامه وتضيء له"[5].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية ، ص 87، 92.

[2] المصدر نفسه، ص 100.

[3] المصدر نفسه ، ص 102.

[4] المصدر نفسه، ص 105.

[5] المصدر نفسه، ص 105.

الحدث السادس عشر: لقاء صالح بمحبوبته هالة بعد فترة فراق طويلة:" كان اللقاء والتقت العيون العطشى للنظر، لم يكن للكلام سبيل، ما حدث كان أجمل من أن ينطق..." [1].

ب–الأحداث الثانوية:

وهي أحداث لا تسهم في نمو الرواية وإنما تكون مكملة ومساعدة للأحداث الرئيسية ويعد وجودها ضروريا لبنية الحدث الروائي ومن الأحداث الثانوية التي التي وردت في نص الرواية نذكر منها:

الحدث الأول: زيارة أم صالح للمشعوذ من أجل إيجاد حل لشفاء ابنها: "يا شيخي قل لهم سأدفع كل ما لدي فقط ليخرجوا منه..." [2].

الحدث الثاني: هلوسة صالح بماسة التي كانت تأتي لزيارته من حين لآخر: "كيف حالك يا ماسة اشتقت لك... لم لا يرونك يا ماسة، لم وحدي أراك" [3].

الحدث الثالث: زيارة صالح لعالم ماسة الخيالي وانبهاره بجماله:"كل شيء هنا ممكن كأرض الأحلام... عندما تود التقدم سوق تتقدم... كانت الأمور تبدو أكثر جمالا والطرقات أكثر بهجة"[4].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 116.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 93.

الحدث الرابع: كتابة صالح رسالة وداع لمحبوبته الخيالية ماسة قبل خروجه من المستشفى:"صالح أود أن أطلب منك شيء أخير أن تكتب رسالة لماسة تودعها وتخبرها أنك ستخرج من هنا..." [1].

الحدث الخامس: زيارة مدير الجامعة لصالح ليطمأن على صحته بعد تعرضه للحادث:" أتت أمه لتخبره أن لديه ضيفا يريد الإطمئنان عليه"[2].

الحدث السادس: هجرة هالة وعائلتها حلب ملتحقة بصالح بعد غياب الأمن في المدينة:" تودع هالة حلب القديمة، والمسجد الأموي الجريح، وتأخذ منه حجر صغير، زمرد صغيرة لتخفق فيها أينما حلت"[3].

خامسا: بنية الحوار في رواية قدود زمرّدية

شغل الحوار حيزا كبيرا في رواية قدود زمردية، فلا يكاد يخلو فصل منه، وقد جاء معبرا عن الشخصيات مكملا للأحداث، بعيدا عن أي تعقيد وغموض، وقد إنبنى الحوار في الرواية على صورتين:حوار خارجي وحوار داخلي.

أ- الحوار الخارجي:

يجري هذا الحوار بين شخصين أو أكثر من خلال تشاركهما للحديث حول موضوع ما بالتناوب، وقد ورد هذا النوع من الحوار في مواطن كثيرة ويتجلى ذلك في الحوار الذي دار بين "صالح" والممرض:

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 53.

[2] المصدر نفسه، ص 107.

[3] المصدر نفسه، ص 113.

"عليك أن تأخذ الجرعة سيد صالح فقد حان موعدها ويجب عليك الإلتزام بها كي تشفى وتخرج من هنا.

– لن أشفى، ولن أتناول هذه الجرع اللعينة، لست مريضا ولا أحتاج دوائكم"[1]. يصور هذا المقطع الحوار الذي دار بين صالح والممرض حيث طلب منه أن يتناول جرعته لكي يشفى لكن صالح رفض قائلا أنه ليس مريض.

كما ورد هذا النوع من الحوار في مثال آخر:

"يا شيخ ساعدني، ساعد ابني البائس، ساعد ابني البائس، فهو يرفض أن يأكل ما أطهو له... ماذا أفعل يا شيخ كي أساعد ابني البائس الحزين.

– فعلت كل ما أقدر على فعله ولكن لا أستطيع أن أفعل أكثر سوف أعطيك الحجاب هذا، وضعيه في وسادته وسيكون آخر محاولاتنا لتخليصه من هذه الجنية.

– لكن كل المشكلة يا أم صالح أن الجنية تحبه ويحبها فكيف نخرجها منه وهو لا يريد وهي لا تريد، الأمر ليس بالسهل يا أم صالح. تبكي أم صالح بحرقة...". [2] هذا المقطع يصور لنا الحوار الذي جرى بين "أم صالح" و"المشعوذ"، حيث لجأت إليه بعد أن يئست في إيجاد علاج لابنها.

كما جاء في موطن آخر الحوار الذي دار بين "عبير" و"أمها"، حين قررت زيارة "صالح" في المستشفى:

"مرحبا يا عبير كيف حالك؟

– الحمد لله ماما، ماذا حصل هل استجد شيء؟

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

– لقد قال الشيخ أنه صالح تلبسه جنيه تعشقه ولن تتركه بسهوله سنذهب اليوم إلى صالح، حضري نفسك وقولي أنك من طهوت الطعام.

– حاضر يا ماما سوف أحضر نفسي".[1]

ومن حوارات الرواية الحوار الذي دار بين "صالح" و"ماسة":

– كيف حالك يا ماسة؟ إشتقت إليك، صباحك عطر.

– اشتقت لك يا حبيبتي، آسف أني لم أحضر باكرا، فقد كان عندي بعض المشاغل.

– يا مهجتي، فقد إشتقت لك كثيرا.

– دائما كن مشتاقا لي ..." [2]

إذا فالحوار في الرواية هو انفتاح على الآخر، والتعبير عن وجهات النظر كما عبر "صالح" عن حبه واشتياقه لحبيبته ماسة.

وكنموذج آخر على هذا النوع من الحوار نجد الحديث الذي جرى بين "صالح" وأخته "عبير":

"– مرحبا أخي كيف حالك؟

– أهلا عبير كيف حالك لقد اشتقت إليك

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

- كيف أيامك هنا؟

- أعيش هنا كميت، لا أعرف الأيام ولا أسمائها فقط أعد الشموس.

- سجين هنا وفوق كل هذا غابت عني معشوقتي.

- أكانت تزورك هناك يا أخي؟

- نعم كانت تزورني كل يوم ولكن منذ شهر وقد غابت لا أدري لم؟

- هون عليك يا أخي لعله خير"[1].

يؤكد هذا الحوار على المعاناة التي يعيشها "صالح" والصراع الدائم الذي يمر به داخل المستشفى، ومن الأمثلة نذكر:

- كيف حالك يا أستاذ "صالح" أنا الدكتور صادق، هل تسمح لي أن اجلس معك لبعض من الوقت؟

- أهلا وسهلا دكتور، تفضل على الرحب والسعة.

- لقد سمعت عنك وأعجبت بك وأردت أن أتعرف بك، لقد قالوا لي أنك شاب يدرس التاريخ في الجامعة؟

- في أي صف كنت؟

- لقد كنت بالصف الثالث قسم التاريخ ...

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 20.

– هل كنت تحب التاريخ؟

– نعم لقد كان هوسي".[1]

تناول هذا المقطع لقاء "صالح" والطبيب النّفسي "صادق" في حصة تعارف من أجل القيام بجلسات علاجية لتشخيص مرضه.

وفي حوار آخر دار بين الشخصيتين "صالح" و"هالة":

– كيف حالك، العمر لك.

– الحمد لله، حفظك الله.

– لا تحزن يا صالح، فالموت رحمة وجدك شهيد إن شاء الله.

– إن شاء الله.

– صالح إبقى قويا لأجلي، ادرس جيدا ولا تهمل نفسك.

– سأحاول اشتقت لك.

– وأنا افتقدتك كثيرا، يجب عليك جيدا حتى تحقق أحلامك وأحلامنا"

ومن خلال هذه الأقوال يتبين لنا أن الرواية بنيت على عنصر الحوار و"صالح" استحوذ عليها، فكان مصدر الحوار فيها الشخصية الرئيسية.

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 45.

ب- الحوار الداخلي:

هو الحوار الذي يجري بين الشخصية وذاتها، على عكس الحوار الخارجي وجاء الحوار الداخلي محدودا، غير أنه استطاع أن ينقل لنا بعض ما جال ودار داخل الشخصيات من انفعالات وتأملات.

ومن أمثلة ذلك:

"ترى هل ينظر لي أحدهم كما أنظر للنملة الآن ويسأل كيف أحمل أعباء العمر وامضي مع الولادة للموت؟

- ما الهدف من حلمي كل هذا وحمل تلك النملة حلمها.

- إلى أين نمضي؟

- هل ينتظر النملة زوجها؟

- أم طفلها؟

- أم تعمل لأجل منصب، مال؟"[1]

فهذا المقطع يوضح الحديث أو الحوار الداخلي الذي قام به أحد الشخصيات الرئيسية "صالح" مع ذاته وقد غلب عليه بعض التساؤلات الفلسفية التي يطرحها على نفسه دون الوصول لنتائج.

ومن أمثلة الحوار الداخلي نجد حديث "هالة" مع نفسها:

- لم لم يأتي ؟؟

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 14.

– تراه كاذب؟؟ وهذا اليوم الأول يتأخر كيف يحبني ويتأخر، كيف لا يريد سواي ولا يأتي قبلي.

– لقد قال إننا سنلتقي هنا وأنّه سيبقى في انتظاري ولكن تركني في زحام الانتظار وتأخر"[1].

ومن أمثلة الحوار الداخلي لشخصية البطل مع ذاته نجد:

"تدور به الدنيا ويسأل نفسه إلى أين؟

ماذا بعد الحصار؟؟ هل سنقتل كلنا كما القصة التي حدثني بها جدي؟ أم سننتصر؟؟

لا أدري؟

لو كان جدي هنا لعرف الجواب، لسألته وأجابني ولكنت أمسكت يده وشعرت بالأمان.

ليت الحياة تنتفض بنا فترمينا بعد عشرة أعوام فيكون كل شيء قد انتهى.

ليتنا نجد كهفا نختبئ فيه وننام كما نام فتية الكهف ونصحو وكل شيء قد تبدل وكل حال قد تحول..." [2].

يتحدث "صالح" في هذا المقطع عن الوضع الكارثي الذي آل إليه وطنه من خراب وصعوبة الأوضاع هناك، ونستكشف من هذا الحوار الحالة النفسية الصعبة التي يعيشها "صالح" من يأس وقنوط من وضعيته خصوصا بعد موت جده الذي كان بالنسبة له الأمن والأمان، متمني أن تعود الحياة إلى طبيعتها الأولى وينشر السلم في وطنه.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 71.

[2] المصدر نفسه، ص 81.

نجده يطرح مرة أخرى بعض الأسئلة على نفسه مشكلا حوارا مع ذاته:

-يسأل لم؟؟

-كيف السبيل إلى اللقاء بعد هذا اليوم يا حلب وأنا الراحل قسرا، كيف أشدو بعيدا والقلب مضطرب ألما..

- يسأل نفسه:

- لم كل هذا؟

- ما الحل..." [1]

وهذا الحديث" لصالح" مع نفسه والذي يحمل الكثير من الكآبة والحزن لفراقه عن مدينته حلب، كما يعطي صورة عن واقع الحياة التي يعيشها.

ومنه نخلص إلى أن الحوار استطاع أن يحدث اتصال وترابط بين النص والقارئ خاصة في ظل اختلاف مستويات القراء، كما أحاط بكل جوانبه فعمل على تطوير الأحداث وتنميتها والسير بها إلى التأزم.

سادسا: بنية الوصف في رواية قدود زمردية

يعد الوصف أحد المقومات الجمالية للعمل السردي، وقد وظفه الروائي ماهر دعبول في روايته قدود زمردية بمهارة كبيرة فكلما ذكر شخصية أو مكان إلا وقدم لها وصفا وسنبرز فيما يلي أمثلة عن ذلك.

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 90، 91.

1- وصف الشخصيات:

يعتبر الوصف من أهم العناصر التي بها تقدم لنا الشخصية، حيث يحدد ملامح الشخصية ومميزاتها الخارجية من شكل ولون، ويبحث في الملامح الداخلية ليبرز ما يدور بداخلها ويفصح عما تفكر فيه، وكل هذا لنتعرف عليها أكثر.

وقد حظيت بعض شخصيات الرواية التي بين أيدينا بحظ وافر من الوصف على غرار هالة وماسة وغيرهم، ونجد أيضا وصفا لشخصيات أخرى مختصرا، وسنتعرف على بعض الأوصاف فيما يلي:

أ- وصف ماسة:

قدم لنا صالح وصفا ل"ماسة" وذلك في قوله:" آه يا ماسة لو تظهرين لأمي يوما، كي ترى جمالك الذي يشرق كشمس ويمسي كقمر"

وأضاف قائلا:" حتى ماسة، هي أكثر بهاء من كل مرة، ترتدي فستانها القرمزي وتضع ربطة قرمزية تناسق مع لون الفستان، وهي كانت زاهية لامعة العينين ومتوردة الوجنتين"[1].

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 18.

ب- وصف هالة:

ويتجلى ذلك في:"هالة فتاة تعانق النجوم جمالا وتفتح لها أبواب البهاء، هي الحسناء الصغيرة التي تحلق في كل حلم، من عينيها تشرق شمس كل صباح وعلى وجنتيها يرمي القمر ضيائه، خفيفة الظل كعطر لطيف جميلة البسمة كزهر من حنين، رهيفة الإحساس كحبات المطر..." [1].

ج- وصف عبير:

وصفها السارد قائلا:" عبير تلك الفتاة الرقيقة، تدرس الأدب العربي في الجامعة وهي كأنها قصيدة رمزية، مليئة بالأخبار والرموز"[2].

وأيضا قال:" تدخل عبير رقيقة الطلة وتسلم على أخيها وتزرع ورد القبل على وجنتيه"[3].

د-وصف الجد:

وصفه السارد قائلا: كان جدي حنونا وحكيما وكنت أحب هدوءه، ليبخبرني الكثير من القصص"[4].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 18.

[4] المصدر نفسه، ص 62.

و- وصف سكان حلب:

وجاء ذلك في قول السارد:"يمتاز سكان حلب برغبتهم بالحياة، بقدرتهم على تخطي الأحزان ومقاومة المصعاب والعيش... هم فعلا فنانون في الحياة، في التعامل مع ظروفها الصعبة، أهل حلب فعلا مبدعون في المضي قدما..." [1].

ومن الأمثلة أيضا قوله: "الحلبيون هم أحجار كريمة، زمرد يتوسط عقد الحب"[2].

يتضح من خلال هذه الأوصاف السابقة لمختلف الشخصيات أنها جاءت مناسبة تماما وخادمة للحدث الرئيسي للرواية، فتصور لنا الملامح الشخصية تارة والمعنوية تارة أخرى، كما نقلت لنا الأبعاد الدلالية التي أراد الروائي تجسيدها من خلال شخصيته، فهاته المعالم الواضحة والمعبرة عن ذات الشخصية وأفكارها والغموض الذي تحمله في تفاصيلها جعلها قريبة من القارئ.

2- وصف الأماكن:

مثلما كان للشخصيات نصيب في الوصف، حظي المكان هو الآخر بكل مرة بأوصاف تميزه هو الآخر، حيث تعددت الأماكن واختلفت في رواية "قدود زمردية" بين أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة وحتى نقف على بعضها سنقدم أوصافا للأماكن كما جاءت في الرواية:

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 61.

أ–وصف مدينة حلب:

وصفها "صالح" وصفا معنويا ويتجلى ذلك في قوله:"في حلب، حلب الشرقية تحديدا حيث الأبنية تعانق بعضها لتدفئ جدرانها من برد الشتاء... حلب المدينة التي يرفرف الشباب فيها وينشرون فيها شدا من غرام وشباب وحرية، هي المدينة العصية على الموت الصامدة في التاريخ، الباقية ما بقى الإنسان. القبعة السمراء التي تطل على المدينة كل يوم ترعى دورها، ترسل الإبتسامات الغفيرة لكل بيت دونها، تنتصب قلعة حلب، كحسناء ترتدي فستان حريريا تطل كل يوم فتسرق الأنظار وتهيم بالقلوب هي الرومانسية والسكينة والحضن الذي يجمع أبناء المدينة"[1].

كما وصف شوارعها قائلا:" وفي الشوارع ترى امتداد الحسن والجمال، فالشوارع مرسومة بنغم رتب القدر البيوت والشوارع والأماكن كي تكون حلب قطعة فنية باقية، في وجود الأرض ما بقيت الأرض"[2]. ونجد أيضا قوله: "كانت حلب على مر الزمان العقد، تبرق جمالا وبهاء"[3].

ب– وصف مخيم أطمة:

ويتجلى ذلك في:" كانت الخيمة بيضاء ملونة ببعض الطين وعليها غطاء أزرق مرسوم عليه شعار الأمم المتحدة. ترتفع الخيمة على بعض الحجارة بين كتلة من الخيم المجمعة المتقاربة كسرب النمل، ويمر بينها طريق ترابي، جعل منه المطر"[4].

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 59، 60.

[2] المصدر نفسه، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص 113.

[4] المصدر نفسه، ص 93.

ونجد مثالا آخر في قوله:" مخيم أطمة هو مخيم يقع في محافظة إدلب قرب قرية أطمة ممتدا قرب الشريط الحدودي من تركيا، يقطنه آلاف السوريين من كل المدن السورية، فقد شكل المخيم وطنا صغيرا لهم"[1].

وأضاف قائلا:" مخيم أطمة هو مخيم تجمعت لتشكل مع مرور الوقت"[2].

ج- وصف السوق:

لم يكن لهذا المكان حضورا بارزا في الرواية ويتجلى ذلك في قوله:"في سوق الخضرة، وعند بائع الفول، وكل صباح يمضي الناس بحيوية فريدة، يشترون حاجاتهم ويتناولون فطورهم التقليدي "الفول" بنغم جميل"[3].

والملاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن وصف المكان يتقاطع مع وصف الشخصيات فصورة الشخصية انعكست على المكان وصورة المكان انعكست على الشخصية، حيث عمل المكان في أغلب مقاطع الرواية على تحضير القالب اللازم للحدث فتماشى الوصف المقدم للأمكنة مع طبيعة الأحداث التي تجري هناك (المكان).

لقد لعب وصف المكان دورا هاما في نقل مجموعة من الدلالات والمضامين التي تحضر لحدث ما يريد الراوي أن يبرزه للقارئ، ومن أبرز الأشياء التي أبدع الرواي في تصويرها نجد "مدينة حلب" التي ذكرها في معظم مقاطع الرواية فهي تدل على حب "صالح" للمدينة التي ترعرع وكبر فيها، فمدينة حلب في الرواية تعكس الواقع المر الذي يعيشه سكان حلب وسوريا جراء الإضطرابات السياسية هناك.

---

[1] ماهر دعبول: قدود زمردية، ص 97.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 61.

الخاتمة

بعد الرحلة العلمية الماتعة والشائقة التي مررنا بها في دراستنا لرواية" قدود زمردية" لروائي "ماهر دعبول " التي تعتبر سردا لأحداث شخصية البطل صالح المريضة التي تحلم بالدراسة وتحقيق أحلامها، إذ اعتمد ماهر دعبول أسلوبا مميزا وخاصا يتسم باللغة العربية الفصحى يتخللها القليل من اللغة العامية السورية.

وفي ختام هذا البحث توصلنا لمجموعة من النتائج نذكر منها:

- من خلال دراستنا لعناصر الرواية من شخصيات وزمان ومكان نلاحظ أن هناك ارتباطا كبيرا بين هذه المكونات السردية، وعليه ساهم كل عنصر في سيرورة الأحداث وتسلسلها.

- تحدث الروائي عن المدة الزمنية وذلك من خلال تقنيتي التسريع الذي يشتمل على(الحذف والخلاصة) والتبطيء الذي يوجد من خلال كثرة الوصف والحوارات من خلال(الوقفات والمشاهد)، مما ساهم في اكتمال هذا العمل الروائي.

- الحضور البارز للدلالة المكانية وذلك لأن أحداث الرواية جرت في العديد من الأماكن المختلفة والتي انقسمت إلى أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة،ساهمت في الكشف عن أهم الأحداث والصراعات القائمة بين الشخصيات.

- شكل الوصف جانبا كبيرا في الرواية حيث اعتمده الكاتب من أجل تقريب الصورة للقارئ وتشكيلها في ذهنه، فيؤطر للمكان والزمان الذي تجري فيه الأحداث؛ فالوصف يبث الروح في الجماد فلا سرد بلا وصف.

- يلعب الزمن دورا هاما في الرواية وذلك من خلال التقنيات الزمانية السردية كالإستباق والإسترجاع، حيث جاء الإسترجاع لتذكر الماضي، والإستباق جاء قليل في الرواية مقارنة بالإسترجاع ذلك للتطلع للمستقبل.

- استعمال الروائي للحوار بنوعيه الداخلي والخارجي ساعد في التعرف على الشخصيات والكشف عن حالتها النفسية والأحلام والخيبات التي تتعرض لها هذه الشخصيات.

- تنوع الشخصيات بين الرئيسية والثانوية والهامشية، فنجد الشخصيات الرئيسية هيمنت على الرواية منذ بدايتها إلى نهايتها، أما بالنسبة لشخصيات الثانوية والهامشية فجاءت مساعدة للشخصيات الرئيسية في سير الأحداث وتسلسلها.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في هذا العمل المتواضع وما توفيقنا إلا بالله .

الملاحق

أولا: التعريف بالروائي ماهر دعبول

كاتب سوري وناشط إنساني، ولد عام 1994 في مدينة "حلب" ودرس الفلسفة في جامعة حلب وغادر المدينة قبل الإنتهاء من دراسته واتجه نحو مدينة "إدلب" التي عمل فيها في عدة مجالات منها: الدعم النفسي الإجتماعي والحماية وحقوق الإنسان...إلخ.

كما يعد ماهر مدربا في عدة مجالات منها:(الدعم النفسي الإجتماعي، رعاية الموظفين، الحماية، الكتابة).

أسس عدة مبادرات لدعم الكتابة والمحتوى الثقافي والحضاري منها "مبادرة توليب" و"مبادرة أزرق" التي وصلت مشاركات كتابها لأكثر من 100 ألف شخص وتدرب فيها ونشر أكثر من 100 كاتب شاب.

– من مؤلفاته:

- رواية "حصار عبق" نشرها عام 2016.

- رواية "قدود زمردية " نشرها عام 2018.

- رواية "عناة" نشرها عام 2020.

- كتب عدة مقالات فلسفية مثل: البارانويا الإيديولوجية، على خطى ديكارت، أحجية الفلسفة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر:

1- ماهر دعبول: قدود زمردية، دار الكتاب الثقافي، 2018.

ثانيا: المراجع:

أ- الكتب:

- الكتب العربية:

1- ابن منظور لسان العرب:تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

2- أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.

3- أسماء بدر محمد: الحدث الروائي والرؤية في النص، داوة.

4- أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015.

5- بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006.

6- بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها للعلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008.

7- بهاء الدين محمد مزيد: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2018.

8- حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

9- حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996.

10- سعيد مرزوقي، وجميل شاكر:مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنش،ط1، بيروت، 1997.

11- سعيد يقطين: إنتاج النّص الروائي (النص والسياق المركز الثقافي العربي)، بيروت، لبنان، ط3، 2006.

12- سيزا قاسم، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2004.

13- سيقا علي عارف: الحوار في قصص محي الدين زنطنة القصيرة، دار غيداء للنشر، ط1، عمان، 2014.

14- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998.

15- شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الحديثة (دراسة وآليات السرد وقراءات نصية)، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014.

16- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.

17- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الانجلو المصرية، ط2.

18- عالية محمود صالح: البناء السردي في روايات إلياس خوري، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

19- عبد الحميد بورايو: منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1997.

20- عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2005.

21- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النّص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط4، 2008.

22- عبد القادر شرشار، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي- الصهيوني، دراسة تحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

23- عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)،المركز الثقافي العربي، ط1، 1996.

24- عبد الله كاظم نجم: مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، 2008.

25- عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط7، 2012.

26- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

27- عبد الناصر هلال: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2006.

28- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010.

29- قيس عمر محمد: البنية السردية في النّص المسرحي (ناهض الرمضاني نموذجا)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

30- كمال الرياحي: حركة السرد الروائي ومناخاته في إستراتيجية التشكيل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

31- ليلى محمد ناظم الحيالي: جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والأموي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2009.

32- محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

33- محمد بوعزة: النّص السردي (تقنيات ومناهج)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.

34- محمد بوعزة: النّص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

35- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، (دراسة)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

36- محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007.

37- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2005.

38- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004.

39- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011.

40- يمنى العيد: تقنيات السرد الرّوائي في ضوء المنهج الروائي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010.

- الكتب المترجمة:

41- أ.أ.مندلاو: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

42- بيير شارتييه: مدخل إلى نظريات الرواية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2001.

43- جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منمنية- بشري أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985.

44- جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج) المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997.

45- ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1986.

ب- المعاجم والقواميس:

46- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، الموسوعة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، 1986.

47- ابن منظور: لسان العرب، مج8، مج 14، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

48- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، ملاة وصف، لبنان، ط2، 2008.

49- الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المعّري، مكتبة لبنان، ط1، 1998.

50- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

51- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

52- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2003.

53- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

54- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003.

55- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

56- فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، ط1، 1986.

57- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تج: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2007.

58- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2002.

59- مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط3، 2009.

60- محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس، مج18، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

61- معجم اللغة العربية: معجم الوسيط، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، 1972.

ج- الموسوعات:

1- عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

2- نبيل راغب: موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة ناشرون، ط1، لبنان، 1996.

د- المذكرات والرسائل الجامعية:

1- قاسم بن موسى بلعيدس لعيد تاورته: بنية الخطاب الروائي عند محمد عبد الحليم عبد الله، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة.

2- نورة بنت محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف :محمد صالح بن جمال البدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008.

هـ – المجلات:

1- رمضان علي عبود: الزمن في قصص جمال النوري، مجلة الآداب الفراهيدي، 18كانون الأول، 2013.

و– المواقع الإلكترونية:

1– شاكر الخياط: آفاق نقدية (الغص في الأدب العربي) تعريفه، نشأتهّ، تطوره، أنواعه، الجزء الأول www.afa2nadia.blogspot.com 16:00 ،2023/5/22

2– صفدر إمام الندوي: الرواية العربية نشأتها وتطورها، الماجستير في الفلسفة باللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي، نيودلهي، الهند www.safdarjmi.blogspot.com2023/5/18 ,12 : 00

قائمة المحتويات

المحتويات	الصفحة
بسملة	
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-ت
مدخل: نشأة الرواية وتطورها عند الغرب والعرب	
أولا: تعريف الرواية	05
1- لغة	05
2- إصطلاحا	06
ثانيا: نشأة الرواية وتطورها	06
1- عند الغرب	06
أ- المرحلة الكلاسيكية	08
2- عند العرب	10
أ- مرحلة التأسيس والريادة	12
ب- مرحلة التجديد	13

ج- مرحلة التجريب	13
الفصل الأول: عناصر البنية السردية	
أولا: ماهية البنية السردية	16
1- مفهوم البنية	16
أ- لغة	16
ب- اصطلاحا	17
ج- خصائص البنية	18
2- مفهوم السرد	20
أ- لغة	20
ب- إصطلاحا	21
ج- مكونات السرد	22
3- مفهوم البنية السردية	23
ثانيا: بنية الشخصية	24
1- مفهوم الشخصية	24
أ – لغة	24

ب– اصطلاحا	25
2– أنواع الشخصيات	26
أ– الشخصية الرئيسية	26
ب– الشخصية الثانوية	27
ج– الشخصية الهامشية	27
3– أهمية الشخصية	28
ثالثا: بنية الزمن	29
1– مفهوم الزمن	29
أ– لغة	29
ب– إصطلاحا	29
2¬– أنواع الزمن	30
أ– الأزمنة الخارجية	30
ب– الأزمنة الداخلية	31
3– المفارقات الزمنية	31
أ– الإسترجاع	32
ب– الإستباق	33

4- تقنيات زمن السرد	35
أ- تسريع السرد	35
ب-إبطاء السرد	36
رابعا: بنية المكان	38
1- مفهوم المكان	38
أ-لغة	38
ب-اصطلاحا	39
2- أنواع المكان	39
أ- الأماكن المفتوحة	40
ب- الأماكن المغلقة	40
خامسا: بنية الحدث	41
1- مفهوم الحدث	41
أ- لغة	41
ب- اصطلاحا	41
2- أنواع الأحداث	42
أ- الأحداث الرئيسية	43

ب– الأحداث الثانوية	43
3– طرق بناء الحدث	43
أ– الطريقة التقليدية	43
ب– الطريقة الحديثة	44
سادسا: بنية الحوار	45
1– مفهوم الحوار	45
أ– لغة	45
ب– اصطلاحا	46
2– أنواع الحوار	47
أ– الحوار الخارجي	47
ب– الحوار الداخلي	48
سابعا: بنية الوصف	49
1– مفهوم الوصف	49
أ– لغة	50
ب– اصطلاحا	50
2– وظائف الوصف	51

أ– وظيفة واقعية	51
ب– وظيفة معرفية	51
ج– وظيفة سردية	52
د– وظيفة جمالية	52
هـ– وظيفة إيقاعية	52
الفصل الثاني: تمظهرات البنية السردية في رواية قدود زمردية	
I– ملخص الرواية	54
أولا: بنية الشخصية	56
أ– الشخصية الرئيسية	56
ب– الشخصية الثانوية	62
ج– الشخصية الهامشية	66
ثانيا: بنية الزمن في رواية قدود زمردية	67
1– المفارقات الزمنية	67
أ– الإسترجاع	67
ب– الإستباق	71

2– تقنيات زمن السرد	74
أ– تسريع السرد	74
ب– إبطاء السرد	77
ثالثا: بنية المكان في الرواية	80
1– الأمكنة المغلقة	80
ب– الأماكن المفتوحة	89
رابعا: بنية الحدث في رواية قدود زمردية	95
أ– الأحداث الرئيسية	96
ب–الأحداث الثانوية	100
خامسا: بنية الحوار في رواية قدود زمرّدية	101
أ– الحوار الخارجي	101
ب– الحوار الداخلي	106
سادسا: بنية الوصف في رواية قدود زمردية	108
1– وصف الشخصيات	109
أ– وصف ماسة	109
ب– وصف هالة	110

ج- وصف عبير	110
د-وصف الجد	110
و- وصف سكان حلب	111
2- وصف الأماكن	111
أ-وصف مدينة حلب	112
ب- وصف مخيم أطمة	112
ج- وصف السوق	113
الخاتمة	115
الملاحق	118
قائمة المصادر والمراجع	120
قائمة المحتويات	128
الملخص	

الملخص

الملخص:

تمحورت دراساتنا حول البنية السردية في رواية "قدود زمردية" لـ "ماهر دعبول"، حيث تناولنا فيه أهم التقنيات السردية التي استخدمها الكاتب في الرواية من (الشخصيات، الزمان، المكان، الحدث، الحوار، الوصف) وكيفية توظيفها.

الكلمات المفتاحية: البنية السردية، الشخصية، الزمان، المكان، الحدث، الحوار، الوصف.

Summary:

Our studies focused on the narrative structure in the novel "Qudud Zumurudiya" by Maher Daaboul, in which we dealt with the most important narrative techniques used by the writer in the novel (characters, time, place, event, dialogue, description) and how to employ them.

Keywords: narrative structure, personality, time, place, event, dialogue, description.